

في سبيل هزية مثل

☆



يروي عجباً أن نقرر هنا أن الحزبية ضرورية من الضرورات الاجتماعية ، ولكننا رغم ذلك مطمئنون إلى هذا الرأي موقنون بصحته ، لأن الحزب في مفهومنا ليس جمعية تقوم على فكرة اقترنت افرادها بها كما هو المتبادر .

وإنما هو جمعية تقوم على فكر المجتمع وحسه المتطورين في حركات تصاعدية ، هذا من وجهة التجاربة . ومن وجهة سلبية ، جمعية تحول بين المجتمع وبين الانتكاس في الفكر والحس . ولكن قد يظن خطأ أن المدارس الصحية البرامج تضمن هذه الغاية ، فإن من طبيعة هذه المؤسسات ، بما تحورت ، أنها تكون رتيبة فهي تقوم على الثبات والاطراد فتجدد على شكل خاص وتتخذ صفة خاصة ، وهذا تفقد القدرة على التشكل تبعاً لتشكيل الوقائع وروحها ، فاعدادها لا يكون حيويًا حساساً .

كما ينصرف اعدادها ايضاً على اساس تشكل الفكر وفيه ثبات ، بينما الحزب اعداد على اساس تشكل الحياة والمشار « أي الواقع العضوي » وفيها تغيير مستمر وضرورة دائمة .

والحزبية ناحية أخرى ترى معها ضرورة وضرورية جداً ، فإن النهضة الحقيقية ليست تشتق إلا من الاحساس الجديد للامة ، من الاثبات الجديدة لمسا . والاحساس المذكور لا يصبح ذا وزن إلا اذا اخذ صفة منطقية ، ليشتع في الناس ولا ينتقل من كونه احساساً إلى كونه منطقاً وفكراً .

ولا يتسنى نقل الاحساس هذا النقل واعطائه تلك الصورة العقلية إلا بواسطة الحزبية المثلى ، التي يكون لها عملان :

- ١ - بلورة الاحساس حتى يندو منطقاً وفكراً .
 - ٢ - بث هذا المنطق وهذا الفكر في جمهور الناس واعدادهم به اعداداً كاملاً ، حتى يصحبا فكراً عاماً في درجة بالغة من الوعي .
- ولكن هل عرف العرب الحزبية الصحيحة ؟

بين امس واليوم ، اقول نعم واقول لا . فإن العرب قبل الحرب العالمة الماضية في سنة ١٩١٤ ، كانوا أكثر وجداناً بقضيتهم فقد كانت تربط بينهم رابطة عقلية وأخرى شعورية ويجمعهم منطق ، ولهذا الرابطة نتيجة واحدة : هي ان تولد بينهم حزبية صحيحة خلصة ، حزبية خلاقة ناعمة .

فإن الحزبية المسروقة بالثهم تكون مؤثراً نشوياً ، وجديرة بكفالة المجتمع ورعايته والاضطلاع بأبحاثه ، لأنها هضمت قضيتهم واسترعى إيمانها . وهي اذا لم تسبق بهذا التفهم وهذا الايمان ، فهي حزبية شوارع وحزبية منافسات ومناسبات ، وهي على مختلف اشكالها حزبية ، من النوع الرخيص او الخائن ، وتكون دائماً مؤثراً انحلالياً في الحقل الاجتماعي ومؤثراً انقراضياً في الحقل السياسي ، وهي على الدوام اداة للفرد يستثمر بها الكل .

فالعرب قبل الحرب الماضية كانوا كما قلنا تجمع بينهم جماعة من الفكر والشعور والمنطق ، فتمت لهم بذلك عناصر التفهم والتحرك للانبثاق ، ولأن احزابهم كانت مبنية على هذا التفهم الصحيح بعض الشيء ، والمتغارب بعض الشيء ، آتت ثمراتها واعدت الثورة . اما العرب اليوم فقد زاد التأجيج بينهم وهذا لا ينكر ، ولكن بالتسميم الاجنبي شل الوعي ففقدوا المركز ، وخربوا بعيداً عن نقطة المحر في المدار ، مشبهين الاكرة التي اخذتها حركة شديدة قوة جعلتها تقذف من محورها تحت ضغط الحركة ، فتطيش دائرة في الفضاء مرتفعة ورسفة وبين لحظة وأخرى ينتظر سقوطها الساحق وهو دحر كنهها التام .

عبد الله العلامى

هل ينقذ الادب الانسانية؟

بسم فليز هنادي

الاستاذ في تجريب حلب



نهاية كل حرب يفكر الانسان في الوسائل الناجمة لتجنبها ، ويتخذ لذلك ذرائع وسابها لا تلبث ان تنقض ، وتعود الحرب وويلاتها . لكن الحربين الاخيرتين علمتا ان الحرب لم تعد تقف عند موضع شرارتها الاولى بل هي وجة اذا اضطربت اضطربت لها كل وجة ، وفار اذا هي شئت في مكان شئت في كل مكان . فها هو موقف الادب - وهو الدين الثاني للانسانية - من هذه الازمات المتلاحقة ؟ هذا الدين الذي يستطيع ان يقرب الانسان من الانسان ، ويضم امة الى امة .

ان الذي يتأمل في ادب ما قبل هذه الحرب يدرك اي دور مثله على مسارح الادم المختلفة . فادب الالم للديوقراطية يردع عن الديوقراطية ، ويدافع عن حرية الفرد بما في وسعه ان يدافع . والادب القومي يجعل الهاب للشعور القومي غايته ، والادب الانساني الذي يتجرد من كل هذه العوائل ، عوامل الزمان والمكان ، والذي يلائق الانسانية من اقاصها الى اقاصها على اختلاف تراثها قد علمت عليه الازمات القومية والأجتماعية التي زادت الهوة - ما بين الادم - اتساعاً ، وهل كان الادب في الدكتاتوريات الادبا ضيق الفسحة ، قرب الغاية ، سلب الحرية ، لان اصحابه جعلوا منه وسيلة للدعاية القومية والسياسة القوية ، تهيج ادواح الشعوب بهذه العقائير الماطفة التي ذهب ضحيتها شعوب وبيوت ومدن . معتدين بذلك ان الادب ذو رسالة قومية قبل كل شيء . ولكن بنيت الرسالة القومية القائمة على التناسخ والاثنية اذا لم تستمد روحها من الرسالة الانسانية .

انما اهم رسالة الادب القومي في توجيه حياة الامة ، واعطائها الحق في انشاء حياة جديدة وتجاوز جديد ، ولكي لا افهم ان تكون رسالة الادب عسكرية تقرض ارادتها ، ولا عاطفية تجرئة تسيرها اثنية عاصفة ، لا تعترف لغيرها بما تعترف لنفسها ، وتتخذ

القومية ذريعة الى اثاره شهوة الفتح وبناء الجدي على الدماء والاشلاء . اني انتقل من الادب القومي ، لا يخرج من الادب الانساني ، والادباء الانسانيون انفسهم الذين بشروا بالدعوة الانسانية والادب الانساني هم قوميون قبل ان يكونوا انسانيين . لان الذي لا يتاح له ان يمس آلام شعبه الذي هو من لحمه ودمه ، جدير به الا يمس آلام الانسانية . وليس معنى هذا اني اسلخ الادب القومي ، وانكسر ، لا يمكن انكاره من نوازع وعواطف ويول ، علمت كل ارض على حذرنا في نفوس اهليسا . ولكن الادب قد يكون قومياً وانسانياً ، وهو صادق بوجهه ، متجدي غايته .

ان هؤلاء الادباء - مستولون الى حد بعيد عن الازمات النفسية في الشعوب وهم لا يتقدرون عيشهم - يوم بعثون - بالقلوب والعواطف ، بينا اولئك العلماء في مخابرم يكشفون عن اقصى ما خزنته الطبيعة من اسرارها . والطبيعة امتست تجرد لهم بأكثر مما يطلبون . وتبجح لهم من مكوناتها بأكثر مما يستبحون .

ان هؤلاء الادباء - من دون العلماء - مستولون من مستقبل الانسانية ، لان القيم الروحية والاجتماعية بأيديهم . اذ ليس من هم العالم ان يوجه ، وانما هم ان يكتشف المادة ولو احرق نفسه بها ، بينا الادباء هو الحارس الالين على هذه القيم الموروثة مع الاجيال . الى انظر ان الطبيعة تعبت الان كما يعبت الانسان ، لانسانا اودتها ان تقوى بفقرتها ولكن رقصه (تمشون) على نفسها وعلى غيرها ممأ . وماذا يبقى منذ ذلك من جامعاتنا وكتبنا واثارتنا . وما عسى يبقى من معالم الحضارة الانسانية التي تسطرت بالرق ، والدم ، والجهد الموصول . ولم يكن عبثاً التفات الشرق الى التعاليم الروحية التي تعمل على تفوق النفس . لانه كان يعتقد ان العقل قائد غامض ، يدمر تابعه ونفسه ممأ . ولم يكن عبثاً حين انتقاد الغرب الى عقله الباحث المكتشف ، يترج الحجب من وجه الطبيعة ، حجاباً بعد حجاب ولكن ويل للانسان الذي يتقدم بعقله دون روحه . لانه لا يبقى على اثر الروح ولا العقل .

لا يصون الانسانية الا ادب انساني شامل ، يمه سلامة الاراض كلها . لانه يرى الارض كلها ، تقرأ له . ادب يستمد قوته من هذه القيم الروحية الصافية المجردة من الالات او العفوان . يستطيع ان يضمد الجراح المتقرحة ، ويخفف الدموع المسحوعة ، ويغني الاطفال الناجمة . فاذا ارادت الانسانية سلامتها وصيانتها وابدائها الحادثة فتتمكن في الفة دائمة ، صادقة ، متواصلة ، سامية الخيال ، لان هذه الالة التي يسخر منها علماء السياسة والتاريخ لا تتقدم انما خيال مسرف - ، ستكون هي

في الفلسفة الطبيعية العربية

بفهم الدكتور محمد عبيد الرباسي

☆

بسمي الاخصائيون وراء تجديد
بؤة الفلسفة العربية، ففريق ينسكو
وجودها ويمدها صدى ضئيلاً
لمحكمة اثينا، تلك الشكلة المائلة
التي انطفا نورها ظاهراً عند غروب
نفس معارف الاغريق من

الاسكندرية . ومنهم من وجد لها بؤة خاصة .

بيد ان اكثر الذين عالجوا الفلسفة العربية لم يلتفتوا الى القدم
الطبيعي منها ، فلو فعلوا ذلك لوجدوها قد شقت طريقاً جديداً في
فهم الطبيعة لم تطرق للارائل على بال نعم اقتبس العرب قانون
فهم الطبيعة من اليونان ، فقد كانوا يترددون في سبغ غور الطبيعة
بين المذهب الانسلطوني ، والافلاطوني الحديث ، والمذهب
الارسطاطاليني ، والفيتاغوري والفيتاغوري الحديث وغيره ،
ولكن في تقرير سؤال الطبيعة نفسها ، فقد كان القدم الاغليون منهم
يعتمد على الخبرة الذاتية ، فبدأ التجربة وذلك الفرضيات والقياسات
المنطقية ، والسير في تفسير الطبيعة بالطبيعة نفسها ، وكشف اسرارها
اعتاداً على المشاهدة والاختبار ، فقد كان العرب فيه فضل كبير .

نعتقد ان اول من اثار قضية فهم الطبيعة على ضوء هذه الفكرة
هو الكندي . وقد اكتشف بعض المستشرقين في مكاتب الامانة
عدداً لا يستهان به من المخطوطات التي تبين ان العلوم الطبيعية
لهذا الفيلسوف ، واذا لم تدرس هذه المخطوطات فلا يمكننا اعطاء
حكم منطبق على الواقع عن الفلسفة الطبيعية العربية في منشأها .
لا نكاد نرى فيلسوفاً من الفلاسفة مها كان شأنه لا يلفت
الى فهم الطبيعة ، فابن سينا في كتابه الشفاء ، والبرجوني في

الجمهر في معرفة الجواهر او الصيدنة ،
والرازي في رسائله الفلسفية والقاراني
في احصاء العلوم ، واخوان الصفا
في رسائلهم القيمة ، حتى ابن طفيل
في قصته «حي بن يقظان» وغير
ذلك ، كانت جميعاً تبحث قيمة في

التأملات الطبيعية . واننا اذا لم ندرس هذه التأملات في نهجها
واسلوبها فلا يمكننا ان ندرك حقاً تأثير العرب في الفلسفة الطبيعية ،
ودورهم الحق الذي لعبوه على مسرح تاريخ العلوم .

ان القضاء على مبدأ السلطة Authority الذي يُظن أنه
بدأ غريباً ، لدى الدراسة الجدية نجد العرب لم يقولوا به فحسب ،
بل عملوا به ايضاً . فالكندي كان يخاف ارسطو رغم تقديره له
التقديس العظيم ، نرى ذلك جلياً في تدقيقه لون الدماء (حسب
المخطوطة مخروطة في افسس) ، وفي وصفه لتشكيل البحار
وسريرج الذهب للسعودي . كان ارسطو يعتقد قياساً على ماء
البحر ان الحار اذا قارب يصير ماء ، ومذاباً ، والعرب نقضوا ذلك لان
التجربة اوصرتهم الى مخالفة المعلم الاول .

كان ارسطو يعتقد بعدم وجود عقل عند الحيوان غير ان عالمنا
طبيعياً فذاً واخيراً كبيرة كالحايط ناقض هذا الرأي واستدل على
وجود عقل عند هذه المخلوقات على المشاهدة الحسية ، فلدق تدقيقه لعالم
الطير عرف ان هذا المخلوق الضيف يستدل بالعقل والمروسة
والفكر ، وانه يمكن ان يدرب وان اصحابه يعلمون ان المقدسات
قد تحبب فيه . وايد وجود العقل عند الحيوان ما شاهده هذا
الفيلسوف الطبيعي في التروذ (الثقافة عدد ٢٨٠) .

ثار ، واي تار ، عاقبتها الدمار .

لقد اصبحت الارض ذرة حقيرة امام العقل ، لكننا سنبقى
وعاء مهم امتد سلطانها . فليقطة اما ان يجتنب داخلها ، او يخرج
منها كاتراشة المجنحة ، قلاً الجو نوراً واشراقاً .

هذا الادب الانساني يبغي للشرق ان يذيعه مستمداً من تعاليمه
السابقة . ليقف من جاح الترب الملتز بقله . لان من يرفض حول
البركان ، لا يأمن ان يجرفه البركان . وهذا الادب يقوم على عجة
للحياة مطلقة ، وعجة للانسانية بدون تقسيم . وعندي انه ان
يستطيع ان يقر السلام مؤرخ ولساني . وانما يقره الاديب ،
والاديب وحده
فيل هنر اوي

الحقيقة . وما عداها هو الخيال ، وينبغي لنداء الروح ان يستجيب لنداء
العقل . لان الثقل مثني وحده مراحل . ونقف الى ما وراء الحدود .
وهو اذا لم تم به الروح كان شر قائم وشر عطية ، لان جناحيه
لم يعطرا الا شواطئ من نار ا

وان من حقنا ان نتنبأ - في عصر تحطم الذرة - باشيا كثيرة .
وايسط من نتنبأ به ان هذه الذرة التي لا ترى ، والتي هي مصدر الحياة
س تكون بداية جديدة لانسانية جديدة ، او نهاية لها بعدها بداية .
من الحق ان الادب والفن سينجذبان عن الآلام البشرية
الكثيرة . سواء في ذلك ادب الهازم والمزوم . ولكن ليس من
الحق ان يكرن ذلك وسيلة الى ثار يراد ، او انتقام يثار ، لاننا

إذا كانت الفلسفة العربية أو بالأحرى الإسلامية لا تختلف كثيراً عن فلسفة القرون الوسطى ، أو إذا كانت المباحث الجدلية لفلاسفة الغرب في الازمنة المظلمة تتفق لفلسفة المشرق على رأي بعض من اشتغل في تاريخ الفلسفة كويند ليند (راجع الحديث ، كانون الاول ١٣ ، ص ٩) ، فإن الطبيعة منها أو بالأحرى المعارف الإيجابية في « بادئها وتطبيقاتها فاقته ما كانت عليه أوروبا . ولم يقرر الفريزيون المنهج الواقعي لهم الكون إلا في أزمنة متأخرة جداً .

احسن مصطلفي نظيف ، مؤلف كتاب ابن الهيثم (كشوفه البصرية القاهرة ١٩٩٢) صنفاً في نشره لهذا الأثر القيم ، لأنه يهين ان مبقراً كإبن الهيثم هو من جلة الذين كونوا الذروة في التحري العصري للطبيعة ، ونجد اسلوبه في التحري لا يختلف عن الاساليب الحديثة لأنه يقول : « ونبتدى في البحث باستقراء الموجودات وتصفح احوال المبهضات وتبييض خواص الجزئيات . . . ثم نرقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات والتعطف في النتائج . ونجمل فرضنا في جميع ما نستقره وننصفه استعمال الدليل لا اتباع الموى ، ونتحري في سائر ما غيرة ونفتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء . . . فلما ننهي هذا الطريق الى الحق الذي يتلج الصدر ، ونصل بالتدريج والتطويع الى الثانية التي عندها اليقين ، وننظر مع البعد والتعطف الحقيقة التي يقول منها الخلاف وتنحصر معها مواد الشبهات . . . وما نحن بجمع جميع ذلك برأ ، مما هو في طبيعة الانسان من كدر البصرة ، ولكننا نتجهد بقدر ما هو لنا من القوة الانسانية » ، ويعلق مصطلفي نظيف على اجابته بقوله : « وما اشبه موقف ابن الهيثم في هذا موقف اسعابين علم الطبيعة في اواخر القرن التاسع عشر ، لا سيما الانكليزي منهم (مثل تومسون ومكسويل) ، الذين رأوا ان يتأوا الطبيعة بمنزلة ميكانيكية ، جعلوها صوراً تبين باعوصات المعاني الخفية التي تنطوي عليها تلك الامور ، او التي تتضمنها البحوث النظرية او المعادلات الرياضية التي تتناقض بعضها ، وهم يميزون في تاريخ تطور علوم الطبيعة بذههم هذا ، وليس أتيق من ان نسميهم (اصحاب المثل الميكانيكية) ، وليس من الخطأ ان نجعل ابن الهيثم من ثلثهم ، فهو رأى مثل رأيهم ، ونهج مثل نهجهم » .

من الطبيعي انه لم يتسح لفلاسفة المشرق ان يقضوا على كل الفرضيات التي ورثوها عن الاوائل ، فهناك كثير من الابتدات كانت شيئاً متأخر العلوم ، فيها نجد مثلاً نظريات طبيعية عند اخوان الصفا . تكاد تكون عصرية نجد بجانبها طلاسهم وخرافات .

يحدثنا الرازي كذلك عن كره الطبيعة للخلا ، (مسائل فلسفية الرازي ، القاهرة ١٩٣٩) ، تلك الفكرة التي كانت مسيطرة على عقول الطبيعيين حتى العصور الاخيرة واثبت ذلك كثيرة . ومسا يدربنا لو اننا عشنا بعد ألف عام ودرسنا المستوى الفكري القديم لوجدنا فيه كثيراً من الفرضيات المسيطرة على العقول ، فليس في مقدور الانسان ان يتحرر دفعة واحدة ، فالتحرر لا يكون الا تدريجياً ، ففضل حكماء المشرق اذن يكون لكل حكيم مفكر في المساهمة في رفع بعض السلاسل المقيدة للفكر الحر ، ويجب ان نلاحظ في هذا الصدد ايضاً ما ادلى به ساطع الحصري في دراساته القيمة عن ابن خلدون (بيروت ، ج ١ ، ص ١١) ان من الواجب على من يشتغل في تاريخ العلوم والافكار ان لا يعين بمقبرة ١٠ من خلال الآراء الصائبة والمخاطئة المنبثقة في المواقف القديمة قياساً على العصر الحاضر ، بل بتقريب الآراء المشتركة التي يسمو بها ذلك المفكر القديم على معاصره ، والجسائات الجديدة المكتشفة التي افضت الى تقدم الافكار والعلوم .

جرباً على هذه القاعدة ، وفلفلسفة الطبيعة العربية فضل كبير في توسيع المعارف البشرية ونكتفي في هذا المقال بالاماع الى اهم رسالة قامت بها الا وهي فتح آفاق جديدة في البحث ، وفي تقرير المذهب الذي سار عليه باكون من بعد ، ذلك الفيلسوف الذي يعد اول من بين الطريقة التي في الاعتماد على المشاهدات وجمعها وترتيبها ، وهذا الاستقراء يعد من اهم الدعائم التي يقوم عليها العلم الحديث .

ويذهب مصطلفي نظيف ابعد من ذلك باعتقاده ان باكون قد غالى في اسلوبه ، حتى جعل الباحث آلة صماء ، ولم يقره هو بنفسه في تطبيق نهجه علماً ، فإن الهيثم في نظر مقلتنا قد اضاف على ما قرره باصكون القياس والتجريب ، فلم يسبق ذلك الفيلسوف بسبع قرون فحسب ، بل بما عليه ، وكان اوسم افتقاراً واعى تفكيراً .

فالفلسفة الطبيعية العربية لما يبداء في شكلتنا المقنضة لتستحق الدراسة ، ويقول اسكندر فون هومبولت في كتاب له عن الكون الكبير Kosmos ما يلي :

« العرب ، ذلك الشعب السامي القديم الذي اباد قسماً من البرية التي زرعت اورباً مدة قرون بسبب هجوم الاقوام عليها ، يرجعون بتأثرهم الى ينابيع الفلسفة اليونانية الخالدة ، ولكنهم لم يحفظوا تلك الحضارة الحلية فحسب ، بل وسعوا ونشروا وفتحوا للبحث في الطبيعة طرقاً جديدة » .

محمد عيسى الراشدي

محب

ليلة

اصلاح الاسير

« ايها العيب الاسود »

« يا ليلة الاطيان... »

« اعطني هبة السر... »

« هي لي حلاً... »

فرلين

★

يا رواق الاحلام ، عدلي الى مغسالك ، الف الرغاب نهم الايدي
اقتنى في غرسك اللذوبها لغش علم الدوال دون المراد
جاء لي ووجد ، وباحت خيالات بل لم يكن حوالى « المادي »
عصرتني المشوشون بالشوق بقضي والمهوى عرشتي وجملي تلادي
واللذات عاصفات كأن المرق في ككرها قدح زناد
فاذا هزم الخوف تواتر همها والربيع في ميعاد
يا لشعراء تسبيح غمار الضمة البكر من ذراعي مناد
ناثر طلي صدرها الخافق المصادر في غصه ووثبة صاد
في مهاري الاغوار في خلجات الذات منها وفي ليلان الجماد
تهلك ككوثية شع فيها ري ظلمان كان في الزهاد
جبهة مثلها الجاء تعرت عن ربيع بلهو مع الورد
ودرت نسمة ومات قيان الشهب تشكر الحمران من فضل زاده
طوفي ايها الطيوب ، ويوحى واسكني الملل في الورد الصلاد
لياني - والضحى بقلي - شراع في مجسار خضية الازباد
اطلمت عالماً تجنح بالاطيان... رؤيا تمتد اي امتداد
تقر الارض لياني بالذرايين وقنه في جوى وقناد

ما لها قربت من التفر ثراً ألف ثر لها على ارفاد
 وتهاوت نجومها ... جن سكر الليل ... ساق يراه عني الوداد
 فيه من بقطعة العنايد في الفجر ... وفيه من انتظار التوادي
 للدوالي نجومها ... للكلأ ... للندمان ... اما عدت عليه العوادي
 رقّ الدن واستراح ... حاول الدن فيه ونشوة العباد
 واطلت شعرا ... في مائة الحاج ... فملت اطراف حلم شواد
 عالم يحويه غمر ... ويملو الصوت سحراً ... ويحمي كل بادي
 في الفراغ المحيق لمن تعالي جسد الطيف في مدى الانشاد
 عبقراً ههنا ورونق قدس ... مهرجان يحده بالحن حاد

اقبلي اقبلي ... مراحك دنيا من ظنون ... وكوة من فؤادي
 دوننا ههنا ابتداء يقفل الدهر من امره سلب الرقاد
 في انفراد نبي من الليل حلاً للصبايات اروع الانفراد
 يحيط الشوك في دجاء مع الماين ... صباح فوق الاذى والحصاد
 انا فيه اساق ... قدماي اطراف ... ورسبي يدي تنور صواد
 كلما رنح السهاد التدامي اذن الليل للودي بالسهاد

<http://Archive.Sakhr.com>

واتقضى دوننا المزمع وهمت دية وانتني رواء السواد
 مات همس الاوتر فالارض ارض هدهتها كف الشعاع الجواد
 وغسول في مرة تتلاقى اي هون لها واي ابتعاد
 نهلت ماءها نسيات صيف تركت عودها اضطراب حداد
 والذي في تلفت تسأل النبع عن السفع ... عن متى في ابتعاد
 وصباح يخفي بلون المساء الجهم ... غنى الضياء خاف الزماد
 اترها ... جنازة ... ثم تراها الارض است على حدود الغداد

وغداً نتقي ... ومن لعايا غير ثرين يخضلان بلادي
 نلتني نلتني ووجهك في وجهي ... وحصد القناد للحداد
 فاضحك يا ذدى ... ويا بحر صفى ... سكر الفن بالفد التمددي

صلاح الاسير

احلام الهستريا

بقلم الدكتور قورق فباز

عضو للمجمع العلمي العربي بدمشق



الدقة التي اظهرتها في تحليل داتها حتى ادخلتنا الى هيكل اسرارها
ولكنهم اي الاطباء لم يقفوا عند هذا التعمق في درسم
حياة قطايحة اخرى هي رئيسة دير الاسرايين في لودون فقصده
كانت العفة والخوف على العفة الشغل الشاغل لهذه المرأة المربضة
فاذا ثابها المراض العصي واقفه احلام غريبة كزيارة الدوق بوفور
الجليل المعلقة في صورة ملاك او زيارة الشيطان فيزها هزاً عنيفاً
ويحاول اغراءها بشتى الوسائل وافظلمها كما تقول لم يقتنعها انها حامل .
وقد اثارَت قصصها ضجة عظيمة حتى اضطر لوباردون
سكرتير رشيلى الى التدخل فقدم يساً بياناً اضافياً الى معلمه
وحكم عليها كما حكم على الكاهن غرانديه بالنار لانه تجلى
لها في الرؤيا .

وكم من الذين حكم عليهم على هذه الطريقة ولا ذنب لهم
سوى اضطراب الاحلام ولا سبب النساء فهذه ترى الشيطان آتياً اليها
في صورة ابل فيضرب برأسها الجدار ثم يطرحها أرضاً ويهشها
وتلك تنظر على بدناتها سوداء من جوار لطام الشيطان لها بذنب
من حديد كلما بدا منها تمتع وغصيان .

لقد اظهرت تاليم السالتيار ان هذه الحوادث من اعراض الهستيريا
وهذا ينسب وسواء اجاب هذا الهذيان عقب حلم ام نوبة عصبية فانه
يدل على ما كان يشغل ذلك العصر بالاكثـر وهو تدخل الشيطان في
كل كبيرة او صغيرة حتى ان بطلان الاحساس الجدي في ناحية من
الجسم الذي نسجيه اليوم التالاج او الحذر المرضي وكان يطلق

قلبنا صفحات التاريخ فيما يتعلق بتقديم الدعاوى
التي كانت تقام على « السحرة والمسيطين »
فان من غريب ما يستعري انتباهنا قوة الملاحظة
وفرط الاهتمام بالحقيقة والناية الكبرى التي كان يبديها قضاة محاكم
التفتيش لذلك العهد في سرد الوقائع بالتفصيل وتقييد كل شاردة
منها .
ولا غرو اذا بلغ اهتمام اولئك الرجال الذين سرحت فظالمهم
صحائف الماضي هذا الحد من الدقة والتخيل في ذكر الحوادث على
تواضع المقصد وحسن النية فقد كانوا يعتقدون انهم يحاربون الشيطان
عدو البشر الازلي .

وجميع الحوادث التي مرت على السالتيار وكانت موضوع
الدرس والاستقصاء العلمي وجدوها فيما بعد واردة في تلك
الدعاوى بشكل حذافيها فكان اولئك القضاة كتبوا من غير ان
يدروا تاريخاً شاملاً للاعراض العصبية كما كانت ولا تزال دون
ان يتبدل فيها شيء سوى معاملتها فنساب الرفق عن التعذيب
واستعاض عن الالاب بالماء العذيب .

لقد ذكر « جيل دلاتوريت » في كتابه الجامع لهذه العصور
التاريخية حادثة سانت تريز واحلاها وغيبوبتها وقد اجمع الاطباء
على احترام هذه القديسة حتى ان « شاركو » نفسه وصفها بالعبرة

راجع العدد المائى شهر تشرين اول ١٩٢٥ الصفحة ٥ من ادوب

عليه اسم خاتم الشيطان . ولم تتبدل الاعراض اي تبدل فاضحات الاحلام في عهد لويس الثالث عشر ورشليو كما في عهد شاركو والمالبترار هي هي لا تزال تترك في البدن اثاراً شاهدة على ضغط انامل الشيطان .

وفضل العلم انه فتح باباً جديداً ندخل منه الى درس التاريخ على ضوء الحقائق الطبية فيعلم توراً جديداً على مواطن النفوس ، نفوس اولئك المرضى وجلادهم .

لقد كان الشيطان يزج بخطاياه النساء المستعرات ولا سيما

المثدبنات منهن فصككت اصابعهن سريمة التأثر وزاد في ذلك حياتهن المشتركة فسرعان ما كانت الدوى تسري من الواحدة الى الاخرى . وجاء التبعيج الذي هو من صفات المستعرتين ضئلاً على ابالة فكهن يتهمن انفسهن في حيلة الخدعان بصداقة العفارت وبفانرن بالجميع فاني النجاسة من القصاص وكيفلا يعاقب بالثار هؤلاء الناس اعوان الشيطان .

رقد مر بنا ان قضاة التعنيش كانوا يقيدون يدقة

كل مسا يروى لهم عن تلك الحوادث فاذا كانوا قساة القلوب فقد كانوا يعملون حياء يوحى اليهم الضير مقتنعين بقداصة مهمتهم في طردهم الشيطان عدو البشر وتطهير الارض منه .

وقد وصهم المؤرخون والشرا بالامار الا ان العلم يقرع عنهم هذه الرخصة لانه لم يكن في مقدورهم ان يصنعوا غير ما صنعوه ومهما يكن فان هذه الاعطال اصبحت تادرة اليوم وآخروا جرى من هذا القبيل حادثتان ليس المبد بها بعيد الاولى اوردها الاحقظ دي سكور في كتيب له اراد به تخويف الناس من الشيطان وتخویر الحيو ان شاباً من الاقنبا الصالحين زاره ابليس ليلاً فنهض صباح الند وعلى كتفه بقع مكمدة من ملامسة الشيطان له وادعى بعضهم ان ذلك من مخترعات الاحقظ جاء به لدعم حجته على ان صحتها ممكنة لان اختبارات شاركو في

المالبترار تؤيد حصول مثل هذه الرغوض في الجسم عند المستعرتين .

والثانية صورة طبق الاصل لما جرى مع رئيسة دير الارساوين والكاهن غرانيه سنة ١٦٣٤ وذلك انه في عام ١٨٣٤ كانت ابنة الجنرال - - - تاففة فاستعظت على صوت تكسر زجاج النافذة فازادت الستار ورأت على ضوء القمر يداً تمتد الى زلاج النافذة ثم دخل شاب عرفته حالاً فاحتمت بالكرسي ولكنه هجم عليها قاتلاً جئت لانقم وطرحها أرضاً وترع عنها القميص واخذ يضربها ضرباً مبرحاً ثم طعن بها بالسكين في فخذه فصاحت من الألم واستعظت الخادمة في العرفة الجاورة ولكنها لم تر شيئاً ولم تسمع سوى نهيدات الفتاة في حالة العارض العصبي .

والظاهر ان الضربات لم تكن شديدة اذ شوهدت الفتاة في حفلة راقصة بعد يومين من الحادث . الشباب فحكمهم عليه بالحبس عشر سنوات قضاها في سجن كارفو وبعد خروجه منه ظهرت براقة لانه تبين لقضاة انه في تلك الليلة المشنوعة

كان عند عشيقه له تزوجة وانما خوف القضيحة منعه من الاقرار فثبتت عليه التهمة .

تلك حوادث قديمة لم يبق من سبيل الى مثلي اليوم وكلها تدل على ان تعاليم شاركو في المالبترار لم تحطم العلم فقط بل القضاء بها . ولا شيء اخطر بالظرف من تاريخ الفكر البشري في علاقته مع المجهول وهو كالمصيف يتجسس في الظلعة ولا هادى له سوى نور ضئيل يهود به عليه عقله المسكين . وقد طرق الاستاذ بيتر هذا الباب في سياق حديثه عن المسقرا فذكر عند كلامه عن التزويج ما قاساه الانسان من الشكوك وحاربه من الاوهام في سبيل الوصول الى الحقيقة واماطة الاتهام عن الاسرار الكونية التي تكنتف حياتها القصيرة على الارض وعليه فيسكون حديثنا الآتي في هذا الموضوع .

تقولا فياض

ليلى



ليلى وما ليلى سوى ياقوتة
تجد الزمرد لحظاً وطناً له
كالودعة المنرا . قلبها الندى
تبدو على قرب المزار بعيدة
فيجاء منظرها ويهجم تهمها
تقولا فياض

عادة الهرم .. كيف نطعمها ؟

بضم ردي فارسي

- ان اعادة صباح خير من لعن الظلام

★

مكتبتها في الكلية .

قال لي : بذني لك يا جيم ان تجلس وتجابه الواقع والحقائق ،
فلو وقت نصف ما قبله من جهد ووقت في همك الذي اثارته
مشاكلك ، حل هذه المشاكل ، لما اصابك هم . ان الهم عادة
رذيلة تعلمها ، وقد زودني قبل ان اغادر مكتبه بهذه التواضع
الثلث لتعلم عادة الهم :

اولاً : قش يدقة عن الامر الذي انت مهتم لاجله .

ثانياً : ابحث عن سبب هذا الامر .

ثالثاً : وفي الحال ، اعمل شيئاً مفيداً حل هذه القضية .

وبعد هذه المناقشة ، قلت بشي . بسيط من التصميم البشري ،

ويدلاً من ان الهم نفسي لاني اخفقت في امتحان الفيزياء . تساءلت :

لماذا اخفقت ؟ وادركت ان ذلك لم يكن لاني غبي ، فقد كنت

رئيس التحرير في مجلة الفن الهندسي في فرجينيا ، ولكنني اخفقت

بالفيزياء . لاني لا احس بقدرة متمعة نحو هذه المادة ، ولم احاول ان

انضم معهم لانني لم اكن ادرك كيف تستطیع هذه المادة ان

تساعدني في عملي الشد . اما الان فقد غيرت . وقتي ، قلت لنفسي :

اذا كان اول الامر في الكلية قد طلبوا شرطاً لنجاحي ان اشرح

في الفيزياء قبل ان اتال وقبة عليا فكيف يجوز لي ان اتناقص

حسكتهم ، ولهذا سجلت اسمي في صف الفيزياء وقد نجحت

هذه المرة لاني درستنا بانتباه وامعان بدلاً من ان اضيع وقتي

بالتندم والهم لصعوبتها .

وحالت مشاكلي المثابة بان اخضت اعمالا فوق اعالي ، كالبيع

في الكلية ، وبان اقتضت من والذي مالا وددته اليه بعد تخرجي

من الكلية .

ووضعت حداً لهموم حيي بان شرحت للفتاة التي احب مخاوي

يزعم جيم بايردسال انه كان منذ اربع عشرة سنة اول مهنوم
في مؤسسة « بوليتكنيك » في فرجينيا حيث كان يتلقى علومه
في الهندسة الصناعية ، وهو اليوم مفتش اول لشركة « مولر » في
مدينة جوري ، من ولاية نيوجرسي

قال لي جيم : حين كنت طالباً في مؤسسة « البوليتكنيك »

في فرجينيا كان الهم يتساقبني بعنف وقسوة حتى يوقني مريضاً .

والواقع اني كنت مريضاً في كثير من الاحيان ، فاضطربت ان

احجز لنفسي سريراً دائماً في غرفة المرضى بالكلية وعندما

تلهمني الموضة ، توجهت الى غرفة المرضى لترج وتقدم لي محمداً .

وكنت اهتم من كل شي ، وقد انسى احيانا الشيء الذي الثاني

الهم لاجله !

كنت اهتم من الخوف من ان اطرد من الكلية ، فان درجاني

كانت منخفضة ، وقد رسبت في امتحان الفيزياء . وفي غيره من

الموضوعات ايضاً ، وكنت اهتم من هذا العذل الوسطي الذي

يتراوح بين الـ ٧٥-٨٩ والذي كان علي ان احفظ به لا نفع .

والثاني الهم من اجل صحتي فقد اصابني آلام مبرحة من صر

المضم الحاد . وقلقت من ارقى المستمر ، وتضايقت من احوالي

المالية ، وشمرت بالقباض مرير لاني لم يكن في وسعي ان ابتاع

اصديقتي حلويات او ان اصحبها الى صالات الرقص كما رغبت

ان افعل احياناً . وكثرت همومي من فرع اصابي من ان تتزوج

من غيري من المتقدمين لطلب يدها .

وعندما سدت همومي في جميع السبل ويشت من نفسي ،

التجأت الى الاستاذ « بايرد » استاذ ادارة الابحاث في الكلية ،

وقضيت معه خمس عشرة دقيقة فقط ، ولكنها ساهمت ، الى حد

بعيد ، في تحسين صحتي ، واستعادة سعادي اكثر من اربعة اعوام

من ان تتزوج غيري وهي الان قوبنة جيم بايردسال ، اي قوبنتي
انا . . .

وعندها اعود بالذاكرة الى كل هذه الامور لجد ان مشاكلي
لم تكن الا اضطراباً وقتاً ، والا نفوراً من ان اكلف نفسي مشقة
معالجة اسباب هذه الموم .

ان جورج هوكس الذي تقدر عادة كلية كولومبيا بتباحث مع
مئتي الف شخص جاؤوا اليه بهومهم ، وكان مهمهم الرئيسي
الاضطراب . وفي ذلك يقول العميد ، ان نصف هموم الدنيا سببها
ان الناس يحاولون ان يتخذوا قرارات قبل ان يكون لديهم علم
كاف يبنون عليه قراراتهم ، ولو حاول رجل ان يخصص نصف
وقته لبحث عن الحقائق التي تتصل بمشكلته فان همومه تتبخر
عادة على ضوء المعرفة . يقول الصينيون : خير لك ان تدير مصباحاً
من ان تلعن الظلام .

ان هذا ولا رب افضل ، ولكنه اصعب ، ان اعادة
المصباح لطالب جهداً وتنظيلاً وتفكيراً . . . وهذا ما يوافق
كثيراً من الناس كما تضاهيهم حتى ضيق النفس .

لم يكتشف توماس اديسون ان اكثر الناس لا يشعلون ولا
يتمسكون بالتفكير ، بل اكتشف ايضاً ان ذلك كاد يحرقهم الى
الناس : وهذه الفكرة دفعت اديسون الى ان يملأ في مخبره الذي
حشرة صورة تكاد تنطق بصدق رأي السيد « هورنشايلد » الذي
الذي يقول : لا يمدم المرء وسيلة يلجأ اليها ليتجنب السوء الذي
يرافق التفكير عادة . . .

ان كثيراً من الناس يتجلببون بالهم بدلاً من ان يحلوا بهدوء
وضوح ، مشاكله ثم ليبدوا حلاً لها .

والرجل الذي يرغب في ان ينجح في عمله ينبغي له ان يضيء
المصابيح ، لا ان يشتم الظلام . . . وان لم يفعل فانه سيفيق في صباح
جميل فيجد قروحاً دائمة في معدته . . .

امامي الآن ، وانا اكتب هذا المقال ، رسالة من دان وبرد
ستريت ، جاء فيها : « ان ٦٥ بالمئة من المشاريع العملية ، لا تبلغ
اليوم السادس من ولادتها ، ولماذا ؟ لان اصحابها ، على الغالب ،
علموا دون ان يكون لديهم كل الحقائق عن هذا العمل .

قال لي وليم جيفرس رئيس اتحاد سكة الحديد الباسيفيكية ،
انه لم يلق ابداً لانه كان دائماً منهمكاً في جمع الحقائق ، وقد
جابه الاتحاد الذي يرأسه منذ ثلاث سنوات مشكلة معقدة تسبب
للكثيرين ارقاً قاتلاً ، فقد كان الاتحاد يحجر عدداً وافراً من زبائنه

الذين يشعرون في شاحنته ، ولم يضع جيفرس وقته في الهم والهم
بل ارسل بضع مئات من عماله لیسألون زبائنه الاول . . . ليرفوا
السر في تفرق هؤلاء الزبائن . . . وعندها اجتمعت لدى جيفرس
الوقائع ، عمل على الفور : استجبل وسائل الشحن في الاتحاد ،
وعرض كثيراً من الاعمال التي خسرها الاتحاد .

لانت ولا اينشتين تستطيعان ان تفكرا في اي موضوع ،
بفهم وادراك الا بعد ان قلصا الحقائق الواقعية التي يجب ان يبنى
عليها التفكير والتحليل . وانه لمن العجيب حقاً ان كثيراً من الناس
يفامرون بفقدان ما ادخروه في حياتهم في مجازفة لا يعرفون الا
السير عليها . . . وقد لا يعرفون نهياً شيئاً . . . فان والذي ، مثلاً ،
اراد ان يستثمر ما ادخره في عمره في مشروعات زراعية ظهرت
انها لا جدوى لها فبعض الاراضي كانت « وحلة » والبعض الآخر
كان واعثاً فطمني عليها النهر تدريجياً ، وسنة بعد سنة ، حتى ادى
ذلك الى ضياع محاصيلها . وكانت نتيجة هذا العمل ان ابي ، لم
يحسر فقط ما ادخره في حياته ، ولم يحسر فقط عملاً كادحاً مجهداً
طوال سبع سنوات ، ولكنه كاد يحسر صحته للهيم الذي ملك
عليه فكره ونفسه .

فلو كان قد درى حقائق هذا العمل قبل ان يباشره . . .
لو كان . . . فقط . . .

كادت « هاري جاكوبس بورن » تدمر نهاية ايامها بهوم جد
تلفه ، وهي صاحبة اغنية « نهاية يوم كامل » التي بيعت اكثر من
غيرها من الاغاني في العالم .

قيدتها الموم لانها عملت قبل ان تجمع الادوات اللازمة والحقائق
الضرورية . وتتلخص قصة حياتها كما يلي : تركت ارملة مثقلة
بالديون ، ومعهما ولد صغير تعيله ، فلم تعرف اي طريق تسلك
او اي عمل تنجح . . . لم تجمع الحقائق حول المشاكل المادية لادارة
بيت بالاجرة ، حاولت ان تدير بيتاً من هذا النوع في شيكاغو
فأخفقت ، وقبل ان تعرف اية معلومات عن بيع الاغاني ومشاكلها ،
باشرت بكتابتها ، وقد اتبع لبعض هذه الاغاني ان تنفي في ارجاء
العالم ، كـ « اغنية « احبك صدقاً حقاً » ، واغنية انا مهيم من
اجلك » وكانت تكتب اغانيها على ورق الصر لانها لم تستطع
ان تشتري ورق الكتابة ، وكانت تكتب على ضوء المصباح او
الشعلة لانه كان ارخص من نفقات ضوء الغاز . وحين هجرت ان
تجد داراً من دور النشر تنشر لها اغانيها عدت الى نشرها بنفسها ،
وجربت ان تبعاها من بيت سكنها واتخذت غرفة الطعام مكاناً

للبيع ولقبض الدرهم . وادارت ان تملن عن اغانيا ، ولكن لم يكن ذلك في وسعها فأجر الإعلان في ابي مجلة موسيقية امر فوق طاقتها ، فمدت لحياطة ثياب زوجة المحرور في احدى هذه المجلات لتدفع اجر الاعلان . . .

وبعت اغانيا ببطء امها واضناها ولما عجزت عن دفع نفقات المطبعة ، التي بلغت ألفاً وخمسة دولاار تحطمت نفسها وهزلت صحتها وضاقت بالحياة ولم تجد بداً من الفرار الى مصر ، وهي تقول : اني جئت الى هنا لأموت !

وقد سمع احد رجال الأعمال بشكبتها ، وبعد ان جهم كل المعلومات عن وضعا المعني ، قال لها : انك بيعة جداً من الاخفاق ياسيدي ، ان اغلب المؤسسات تستدين لتبدأ اعمالها ، اما انت فقد بدأت وليس لديك شيء . . . وانت تدبرين في عملك سيواً حسناً ، وارجو ان تقبلي بان ادفع « فاتورة » الطابع على ان تقدمي لي شراً فائدة عن عملك » .

حملت « كاري جايركس يوند » دهشة ، حيرة ، وضاً وجها شجاعة وادلاً .

جاءت المصح لتفهم حياتها . . . ولكنها الان ، وقد اصبح لديها كل حقائق العمل ، مندفة لتعيش .

باعت هذا الرجل شراً فائدة عن اعمالها على كارتاج راجعة الى شيكاغو بروح جديدة وشجاعة جديدة ، وابذللت العمل .

في السنة الاولى التي تلت هذا الانقلاب رجحت رجلاً اتاح لها ان تدفع للرجل نجساً وتسعين بالمئة مما دفعه في بداية عملها .

ان ما كان يبرزها هو الايمان والشجاعة ، وقد حصلت عليها حين حصلت على الحقائق .

المركز الكبير في مبراه سباله الجبل في برك يروند

خلال شهر تشرين الثاني ١٩٢٥

-
- جائزة الارز الكبرى - الاحد ١١ تشرين الثاني
- جائزة الاضنى الكبرى - عيد الاضنى المبارك
- جائزة الاستلال الكبرى - الخميس ٢٢ تشرين الثاني
- جائزة الخريف الكبرى - الاحد ٢٥ تشرين الثاني

اخبرني « ايون شيمكن » المدير العام لاحدى دور النشر في نيويورك ، انه يقضي نصف نهاره منذ خمسة عشر عاماً لمساعدة المهومين من اعضاء مكتبه ليجلوا مشاكلهم - واخيراً وسيلة استطاع بها ان يتخير الوقت الذي كان يحتاجه الى ثلثه . . .

ان هذا امر كالسر . . . وانه السحر . . .

واليك الوسيطة التي اتبعها :

اولاً - عدل حالاً عن الطريقة التي استعملها في محاضراته منذ خمسة عشر عاماً ، هذه الطريقة التي ابتدأت مع مساعديه المضطربين الذين تمرّدوا ان يسمعو كل التفاصيل عن الاعمال التي سارت سيراً خاطئاً ، ثم انتهت الطريقة بسؤالهم : ماذا يجب ان نصنع ؟

ثانياً - وضع شيمكن نظاماً جديداً يقضي على كل واحد يزيد ان يعرض له مشكلة ، ان يعد مذكرة تجيب على الاسئلة التالية :

- ١- ما هي المشكلة ؟
- ٢- ما هي الحقائق التي تدور حولها ؟
- ٣- ما هي الحلول الممكنة ؟
- ٤- اني حل منها توصي به ؟

وهكذا وحده مساعده السيد شيمكن انفسهم تجاه الحقائق كلها ، فاذا ارادوا ان يجيبوا على الاسئلة فيدبشرون عن هذه الحقائق وغيدرسونها بايمان وكانت النتيجة تلك التي ينتظر ان تكون . . .

بعد ان جمع مساعده الحقائق وعملوا بكل تفكير وادمان في مشاكلهم وجدوا ان في ثلاثة ارباع الحوادث لا يضطرون الى الرجوع الى عيديم السيد شيمكن ، لان الحل الملائم قد بدا سريعاً واضحاً . . . وحتى في بعض المسائل التي كان يجب عليهم ان يستشيروا بها السيد شيمكن . فان النقاش معه منها انتهى ثلث الوقت الذي كان يقتضيه قبلاً . . . لان امالهم سارت سيراً مرتباً متعلّقاً بقود حتماً الى نتيجة ممقولة .

والآن يتفق السيد شيمكن في دار النشر هذه اقل وقته في الهم والكلام عن الاخطاء ، واكثره في العمل والاصلاح .

وانتم يا حكماء الصين القدامى قد وضتم حكمة خالدة حقاً في قولكم الخالد :

« ان افرة مصباح خير من لمن الظلام » .

« عن الانكليزية »

من دمي لبنان



ما الذي قلبته هذي الربى من بديع وعجيب في النبات
ما الذي تبديه من زينتها وحلاها في بنيا والبنات

هذه سوسة آفة لوها الصافي شفاء للام
ملح الحضرة في نظرتها فاتن من أين يأتي بالضرام

ما احب القل والشكل اذا مر بها حنيها في القباب
آية الآيات غود حرة نفسها في وجهها ذات صفات

الى لبنان

اذ لبست حناء في برقع لم يحجب البقع منها الشاع
ام التي أمها دينا ان تقاس النساء فيم القناع

البرقع

جمالك زاد روحه مزاج الشرق والغرب
وزانت فتنة الافرنج فيه حنة العرب

فتاة لبنانية الاب
واجنية الام

اك يا مي ان قتيهي كما شئت ولصكن ترفقي في الدلال
ما الذي تحمل القلوب وقد زدت بسحر القاء سحر الجلال

حناء وتجيد التاء

عمروه خليل مطران

فلا حول ولا قوة الا بالله . . .
يوم بلغت حضارة الفكر
الانساني ذروتها في « البرناس » عبد
الناس الجبال والحيد من الفنون الجميلة،
فكان ان خلقوا في اجواء المحبة
والخير وسعدوا بالحياة الحقة واليوم
ونحن في « تدنية المادة التي قدسوها
ورفعوها فوق الروح والفكر ،
قتلت المادة الروح وها هي تتهاى قتل
الجسد وتطرح بالدنيا ومن فيها .

وقد مر العالم زمن كان للفنون
فيه مكان ، وموق ذلك انها كانت
اداة تهذيب واصلاح كما كانت
للاعراب عن شتى مشاعرهم ويختلف
امانيهم ، ترتاح اليها نفوسهم وتسو
بها عقولهم فتخلق منهم بشراً يبتد
للجمال ويتأثر بكل ما ينفذ القلب
ويشير الفصحى ويثقل بالشعور
الانساني فيلطفه ويدفعه في سبيل
الحب والحيد والجمال .

هذا كان مفهوم الفن يومذاك ،
فأعقر واينهم ، وعطرا الاجواء بالروائع
الحالدة ، فكان اصبح واذا كى ورد
لهم الكليل كيلين ، وها هي آثاره
تسبح ضياء في متاحف العالم

وقد كانت هناك عصور سماها
الفن وارفع وهو صوبة عصره
ومرآة صدق له . لذلك بلغ بها
الفن الذروة ومنها القرن الثامن
عشر في بريطانيا .

ان الانكليز تأغروا بالهضة
الفنية عن بعض الالام ، ولكن ما
لبث ان نهض من بينهم بعض
المفكرين تبهوا فيهم هذا التفاضل
فقاموا يرفسون اعلام الفنون من ادب



الزواج الحري

الفن الانكليزي في القرن الثامن عشر

بنجم معقوف فزوغ

أستاذ الرسم في جامعة بيروت الايركية



طلب الي صديقي رئيس التحرير كتابة بحث في تاريخ فن التصوير فنكرت
كثيراً ليس لصعوبة الموضوع بل لتراية بحث الفن في مثل هذا الجو الضاغط
الذي امعشه اليوم وبما يكتشفه من فرضيات اجتماعية واخلاقية وسياسية ، انه مهد
اشبه ما يكون بمجالة الدولة الرومانية في آخر ايامها . يجتمع غاية همه اقامة للولائم العاصرة والموائد
الحضراء والتدبير في مجال الصكذب والتبجح بالكثافة من الالاور . فانين نحن بمد كل هذا من
التحدث عن الفن ؟

ولكن الصديق ، وهو شاب ، والشباب طبعاً قوي الايمان ، ابنى الا الكلام عن الفن ،

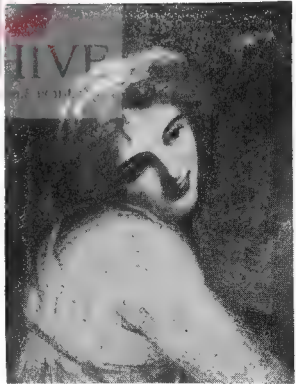


الأم والولد

وموسيقى وتصوير ، وما هي غير حقبة من الزمن حتى نبغ بينهم من أشاد للفن بنياناً شامخ الذرى رفيع المهاد .

وقد كان الفنان النابغ «هوغارت» أول من استمد على بصيرته في ادراك الطبيعة بين فناني الانكليز دون النسخ الذي كان شائعاً بين الذين تقدموه ، لانه لم يكن تجرأ بل فناناً حقاً يريد الحيز لبلاده . وقد امتاز بأنه كان أول رسام وطني نظر الى الحياة الانكليزية بتجرد وانتقدها باخلاص ونظر ثاقب لذلك حُبب الفن الى الشعب .

ولد هوغارت سنة ١٦٨٧ من والد معلم مستقيم . قام يعارض في ان ينشأ ابنه فناناً . وصار يرغّب على مصاع المحاضرات في جمعية الفنون ولكنه لم منها عندما وجد ان الفن فيها مقصور اموره على نسخ الصور القديمة . وكان يقول : « النسخ شبه الاشياء بهصب الماء من الاء لافاء » وكانت روحه المبدعة تود ان تستقي ماها من الحياة نفسها . وكان هوغارت في فنه يفتقرا مائلاً حراً فهو لم يدبغ خطورة النبلاء ولكنه كان يرسم الطبقات المتوسطة والوضعية ،



الغاة لمامارت

كالخدم والباعة وافراد اسرتهم والمثليين وكان يرسمهم على حقيقتهم . ومن اجل صوره « بائنة القريدى » . وكان هذا الفنان مسلحاً كبيراً ، كثيراً ما كان يضمن رسومه المظلات الاخلاقية ومحاربة الرذائل وله عدة رسوم تسمى « الزواج المصري » اتهمها عام ١٧٤٥ ولا تزال مرفوضة في متحف « تابلت » في لندن .

وهذه الصور الانتقادية تهاجم مصير الزواج المبني على المكنانة الاجتماعية والفقر من جهة والنفي والجمل من جهة ثانية . وتظهر في الرسم التكوينات التي تنتهي حياتها بألسة وقد جلست تصلح هنداها بينما جلس الى الشمال احد الاغنياء والاغنياء يناول قدحا من القهوة ، وبالقرب منه من ينف . وقد نعد فيها نقد الاخلاق في الاسر الراقية والسخرية مما يتصنعه افرادها من ثقافة وكبرياء . وكان على الرغم من حسن حاله المادية متراضاً بكمه الامة والعبقرية شأن الفنان الحق . (ويروي انه خرج ذات مرة من مرميه

ان الفنان (رينولدز) عندما مات بلغت تركته ٨٠٠٠٠ جنيه وبلغ دخل (رومي) ٣٦٣٥٠ جنيهاً في سنة ١٧٨٥ وهذه ارقام ضخمة اذا عرفنا قيمتها وقتئذ اذكر كنا قيمة الفن وتقدير الامم الراقية له .

واحسن ما يذكر به (رومي) صورة الفتاة (اماهارت) التي عرفت فيما بعد بالايدي هاء، ابون والتي عشتها بعد ذلك اللورد نلسون . ولعل تلك الروح التي يلبسها المرء في رسوم النابغة تعود الى حبه العميق للايدي الحائرة المثقولة بين النساء . كما كان يدعوها رومي نفسه وتظهر الصورة درساً للايدي هاء، ابون . وقد اتىها في عام ١٧٨٦ وهي ممرضة في «تشف» (تليت) في لندن . ومن رسوم (رومي) الشهيرة صورة (الام والولد) وقد اتىها عام ١٧٧٨ والجدير بالذكر ان (رومي) حصد في هذه المرحلة ائمة عطف الام وحنانها على رضيعها وهي لوحة تلبس بالحياة وتضج بحسنان الامومة . ثم التامل البعيد في مستقبل وليدها ومصيره . والامومة . وضع عالج كبار الفنانين في جميع عصور التاريخ الفني نذكر منهم رافائيل والسيدة فيرجي ايران، وهذا «وضع وحى» والحام للفنان لاسيا ونحن لملمان الامومة منبع الروابط الانسانية . فالام هي اقدس شيء يستطيع الفنان ان يعبر عنه ، لانها مصدر الحياة والحنان والمطف .

واخيراً ترى صورة «رومي» نفسه الذي دفع علم الفن ٢٠ صورة من (الملك الفنانين) في وطنه بريطانيا وكان احد العاملين على نشر الفؤاده في ارجاء العالم فاكسب امته فغراً كما انار السيل امام الناس في كل بقاع الدنيا .

وقد قضى جورج رومي سنة ١٨٠٢ بين ذراعي زوجته وابنته الامهاتن والرضى على ثمره .

واذا نكسب الآن من هذه الفقرة من تاريخ الفن في بريطانيا، ونمته بفضل جامعة قدر لها شرف قيادة هذه الحركة المباركة ، نود ان يشع في اجواء لبنان وسائر البلاد العربية التي كانت فيها «مضى مبث وحي» ففي له اثره الباقية في كل بقعة وصل اليها العرب ، اجل اننا نأمل ، افراداً وجماعات وحكومات ان نغني مجيئنا الفني وبشتيف ابناؤنا ثقافة فنية تقوم بتغذية الروح والاحساس والانجسار والوق ، تلك المزايا النبيلة التي هي وعدنا بمبت النهضة الصحية في كل امة تريد البناء وتطلع الى مستقبل افضل .

مسطى فروغ



الفنان رومي

نحو منزلها والمطار ينجم وقد نسي حريته الفأخرة لتتظهر فاصابه يد . وقد توفي عام ١٧٦١ .

ويعد جورج رومي أحد الثلاثة الذين اسسوا نهضة الفن في بريطانيا وهم هوغارت ورينولدز . ولد رومي سنة ١٧٣٤ وقد اعمل تعليمه في الصغر وكان يباون ابيه في دكانه الصغير . فلما كان في مقتبل العمر رأى رسماً جوالاً يوسم الناس ففتنت الشاب (رومي) حياة الفنان المارة الطالعة فقبه وشرع يتلم الرسم . وقد استقر في لندن عندما برع في الفن ، فكثرت ارباحه وتوفر على تأليف الرسوم التاريخية منها : (وفاة الملك داود) و (وفاة ولف) ثم تمكن بما لحرزه من ثروة ان يسافر الى ايطاليا وتزل روماً حيث اخذ يدرس فناني عصر النهضة .

وكان تصوير الاشخاص قد ذاع بين الناس في ذلك الحين حتى

مصادر الفن في السيكولوجيا الحديثة

علم النفس روز غريب



ذاته اكبر الأثر قد أثر بنفس المقدار في فلسفة الفن وفي علم الاستطاعتي (فلسفة الجمال) وعلى هذا كان بحثنا في مصادر الفن مبنياً على ذلك الفرع من السيكولوجيا الذي يسمى التحليل النفسي Psychanalyse وأهم أساتذته فرويد الذي قال : « جميع الأعمال الفنية تنبع من اللاوعي » .

الن في نظر التحليل النفسي نشاط تحرره عواقل نفسية من نوع الاضطرابات التي تقود البعض الى الاضطرابات العصبية . لكن الفن يخلص صاحبه من هذا الاضطراب . وقد ينشأ من العقد النفسية القائمة في لاداعي الفنان والعقد النفسية عند السيكولوجيين هي الميل والشدائد والإحلام التي يكتبها الإنسان أو يقهرها ويعتبرها من الظهور تسراً وخوفاً أو مجازاة للتقاليد والقيود الاجتماعية فتتحد إلى عقد الباطن أو دائرة لاداعيه وتبقى هناك في حالة ركود واختزان حتى يجد ما يعبرها أو يوقظها فتظهر في أحلام الشخص أو فئات ألسانه أو تصرفات غريبة منه . وقد تسوقه في بعض الأحيان إلى الاضطرابات العصبية لكنها عند ذوي الطبيعة الفنية تجد لها مصراً في الإنتاج الفني .

« هي هذه العقد ؟ هي على نوعين أولاً عقد أصيلة في النزع الانساني تدل على اللاوعي الجموعي العام نظيره « عقدة أوديب » وهي التي تنشأ من المنافسة القوية بين الاب والابن وثورة الابن على أبيه ونضاله لإثبات ذاته وتماته بأبيه ومنافسة أبيه في حبها — هذه المنافسة التي تدفعه التقليد في عصور المدنية إلى كبشها فتتوسل في أعماق لاداعيه . وتلب هذه العقدة في رأي العلماء دوراً هاماً في الآثار الفنية وقد يشتق منها عقد أخرى بأن يتحول التنافس من شكل إلى آخر ويصبح تنافساً بين أخوين في حب الأم أو تعلقاً بالاخت بدلاً من الأم فتكون الآثار الفنية المتضمنة صراعاً بين شخصين يحاول فيه أحدهما إثبات ذاته ، مبنية على عقدة من هذا النوع . وهكذا يظلون قصيدة فكتور هوغو في « الضيف » فيزغون

الفن

ظاهرة توافق الشعب في ادوار فطرته كما في ادوار حضارته لكنها تنمو وترتقي من السذاجة إلى التعقيد بالقياس إلى دمي الشعب وتقدم حياته وتشعب تفكيره وفلسفته اذ ليس كافن ظاهرة تتجمع فيها نفسية الشعب في مختلف الرهاسا وخصائصها وميولها من واضحة وخفية . وعلى هذا كانت الامم البريقة في بلندن كالهند والصين ارقى فنوناً من الامم الاجلث نشأة كاليابان وغوها . وفي القرب نلتس الفن عند الاروبيين الشعب المريق في الفن قبل ان نلتسه عند الامم كيين الامة العتية التي تحاول ان تثبي نفسها فناً .

واذا القينا نظرة على الفن الاروري الحديث رايها يعكس في تعدده وعمقه واتساع آفاقه هذا التطور السبب الواسع الشان . سبي تطوره الاروبيون في القرون الاخيرة وقد أثر فيه خصوصاً وقوعه تحت تأثير الفلسفات الجديدة فكان الفن الراقي نتيجة الفلسفة الواقعية والاجتماعي نتيجة الفلسفة الاجتماعية الجديدة والمزمي تأثر بفلسفة شوبنهاور المتشائمة الشائعة كما كان الفن السيكولوجي في المسرحيات والقصص نتيجة مذهب اللاوعي والتحليل النفسي وغيرهما من فروع السيكولوجيا الحديثة التي كان فرويد وبرغن من اكبر زعمائها . ولا يخفى ان السيكولوجيا فرع علم من فروع الفلسفة .

ومن المتبع حقاً ان يطلع الباحث على غاذج الفن الاروري الحديث ويردها إلى اصولها في الفلسفة وخصوصاً في علم النفس الحديث وهو اكثر فروعها تطوراً في العصر الحاضر فيجد هناك مصادر « الشعر الصافي » و « الحالة الصافية » و « الرمز » و « القموض » و « الفن الباري » و « الفن للفن » و « فوق الواقعية » وغيرها من النظريات الرائجة عند الفنانين الحديثين . لكن ذلك خارج نطاق هذا البحث الذي يقتصر على مصادر الفن في السيكولوجيا الحديثة ولا بد من الإشارة إلى ان علم النفس الذي كان له في الفن

انها تتضمن شعوراً لاواعياً بالانتماء فيوصفها بملاحقة المذهب وانتقام الدين منه : شعور بذنب، منافسة الاخ في حب الام، كأنبيد التي باضطراب عصبي ولم يتحول هذا الشعور اللاواعي الى فن بواسطة بدأ التسامي ويزيد الباحث : « ان بطل القصيدة قايين من كبار الموسوسين او مرضى الاصاب ولم يكن هوغو كذلك ولكن الزاج ان ابطاء، قصائده هم الذين دفعوا منه الوسواس بان يحاول بدلاً منه »

ويقول بفيست مستنتجاً من دراسة سيكولوجية بعض الملاحات الفنية : « ان هناك تميراً مبرقاً عن عقد مكبوتة في لامي الفنان خصوصاً ادمية بالثر على بعض ذويه . وهذه الملاحات نتيجة الهامات مفاجئة ذات علاقة باطلاع حديث انبسط العقد وهزها من باب تداعي الافكار ثم اتحد معها بمددحة من الحضانة او الاختار ونشأ من ذلك كله الرؤيا الفنية التي كانت نوعاً من التسامي وبهذه الوساطة اتبع لفنان الذي كان مهدداً بالمحيط الى ظاهرة مرضية من ظواهر الانكسار الذاتي - اتبع له ان يشق لنفسه طريقاً للاتصال بالاس والواقع »

ذخكرنا «عقدة اوديب» كمثال في الانتاج الفني وهناك ايضا «عقدة زيس» او عقدة ميادة الذات عند الفنان وقد يشق هذا الشعور من عقدة اوديب نفسها بمعنى ان الفنان الذي يحيط على شعوره تلقى باهين من كل حب آخر وينتهي على نفسه ويشاق عن الكون . قال شليجل : « كل شاعر هو زيس » اي مفرم بنفسه . ويرى «بودوان» ان لمادة الذات عند الفنان فاعيتها المتبعة وهي استعالة الحب عنده لاستعالة خروجه من دائرة نفسه ولو قدر الشعراء على الحب الحقيقي لما تنفوا بالحب على النحو الذي زاء . فهم انما يجربون ذواتهم . ونزلم هو شوق الى الحب . هو وحشة وانفراد . وقد يظهر عندهم هذا الفراغ في التجم الدائم والرغبة في السفر وطلب النزلة . »

ويتصل بعقدة زيس عقدة حب الظهور فان حب الفنان لذاته يتقوده بسهولة الى حب الظهور ولت النظر وكسب الاصحاب وقد يتسامى عنده هذا الميل الى كتابة الاعترافات او المذكرات يودعها عواطفه وآراءه وذكرياته وتأثراته فكانه يقيم بذلك انفسه نصاً او اثرأ خالداً . نجد هذه النزعة - مرض الذات - خصوصاً عند الرومنطيقين الذين يطلب على فزهم العنصر الذاتي ايشال روسو وشاوبرين وموسه .

والنراز عوداً في حال كتبنا تلعب دوراً هاماً في الخلق الفني،

ولا سيما الترتبة الجنسية . يقول فرويد : « ان الفن والثقافة ليتم لها الظهور الا بواسطة كبت الفرائ وتطورها خلال العصور . وبين الفرائ المكبوتة تلعب غريزة الجنس دوراً رئيسياً فتم في طور التسامي وتتحول عن غايتها الجنسية الى غايات اجتماعية ثقافية . وليس اخطر على الثقافة من اطلاق الفرائ وارجاعها الى حالاتها الاولى . » (راجع «الخروج من الجنة» لتوفيق الحكيم) .

كل ما ذكرناه من عقد - عقدة اوديب وما يشق منها ، عقدة زيس وما يشق منها - من نوع العقد الفطرية التي تعد جزءاً من اللاوعي العام الذي ملهم الاساطير او الميثولوجيا عند الشعوب . مثلاً اسطورة بروميثيوس الاغريقية - التي كانت بدورها مصدر وحي للفنانين خلال العصور - القاهي رمز لعقدة اوديب او الصراع بين الابن والاب ، بين بروميثيوس الثائر وابيه زفس . وهكذا تنصل جذور الفن بأدوار الفطرة عند الشعوب والفنان يعيش في بعض ظروف حياته دوراً او ادواراً من حياة الجنس البشري الفطرية والطردية ومن هنا نشبهه للعبادات واللاه في آثارة الفنية . وفي احوال اخرى يربطه عوده الى القديم ، الى دور الطفولة او الى الارض التي نشأ فيها ، وحينئذ الى مسقط رأسه ورغبة في التوحد مع ذي جنسه ونسبه . يوليه الرقية (راجع عوده الروح لتوفيق الحكيم) وفي بعض الفن - كحدث شهد تقهر الفن واستلامه - للفن الفطري الساذج عند القديس وكان هذه العودة الى القديم نوع من التهرب من الحاضر والاستسكان بالماضي واستمداد القوة منه كخلاص من الحاضر وآلامه . وهو تفسير مقبول فالفنان - وهو عادة شخص قوي الخس مرهف الشعور - اشد تهرباً بمساوي المحيط من باقي الناس ولهذا يجد ملاحه في الرجوع الى الماضي الذي صورده له الخيال في حلة من نور .

لكن الفنان لا يستمد منه من الماضي فقط او من العقد الفطرية التي بنيت عليها الاساطير ولكن له ايضا عقده واحلامه الخاصة ذات العلاقة بالحاضر . فقد يلج بالشهرة والمجد او يكون لنفسه رغبات معينة لكنه حين لا يرى سبيلا لتحقيق احلامه يميل عن الحياة الواقعية الى الحياة الخيالية وبواسطة الخلق الفني يبني من احلامه شيئاً جديداً ويطلق عليها من فنه برقا . ومن هنا مصدر العروض في الفن - وبها يقدحها صحتها الشخصية ويجعلها - شاعراً لغير وسبب ممتة لهم ويجني اصحاب المريب ويرضي بها حاجات معهودة ورغبات جالمة في صميم نفسه . فالفن والحالة هذه تحقيق خيالي للسير الباطنة

ونوع من ترفيع التراتز أو تحويلها والقاسمي ها . « وفي الشعر نسام من المشاكل المادية واستبدال الفائد الحس ببنائ الخيال والذات الفم ببنو النظم وبين نوعي الفائد صلا لأن الكلمة شوية كالطعام وكان الشاعر يحس ببنو قوة في التسام التوافي ودغدغتها لشئيه .

هكذا يتصل الفن ينبوعين يتخذ منها أولاً الماضي والتاريخ وفطرة الشعب ذات الاساطير والحكايات الملأ بالهزول والاشارات التي تنطوي تحتها القند والتراث الفطرية . ثانياً احلام الفنان وميوله واختياراته الخاصة . لكن الفن ليس بعضاً للماضي فحسب ولا يكتمل بان يكون حركة رجعية لكنه يستقي ايضاً الحالة الحاضرة ويقع العلاقات المنسجمة بينها وبين القند القاتلة اي انه يحاول ان يجد للعالة الراحة حلاً . وفقاً فهو صلة بين الماضي والحاضر وروحي للمستقبل وتوفيق بين العناصر المتنافرة . وعلى هذا يعني الاثر الفني - سواء أكان وسيتقى ام مسرحية ام قصة ام رقصاً ام قصيدة - يبنى على مقعدة تشد وجراح يتأزم ثم لا يلبث حتى ينحل بمخاضة سميكة او محزنة لكن اثرها في النفس واحد ، اثر راحة واطمئنان . ويتكون الاثر الفني بصورة تشبه الإلهام لكنه نتيجة تأثير او انطباع سابق هو القند الثقافية في لاهمي الفنان وبسند ووجه

من الزمن - مسدة اختبار - ظهرت الرؤيا الفنية إلى غير الوجوه كأنها بنت ساعتها وهي ليست كذلك والفن يشبه الحلم في ان كليهما يصدر عن اللاوعي ويغير عنه بصورة «برقية ديمية» لكن الفرق بين الفن والحلم ان الثاني انعكاس ذاتي ينطبع عن العالم الخارجي اما الفن فهو انعكاس يشق له طريقاً إلى العالم الخارجي ويتصل بنفسوس الناس . وفي الحلم ينحصر العمل بالناصر التريزية الفطرية بينما في الفن تستيقظ الشخصية كلها بافكارها وصورها - والحلم هرب من الواقع بينما الفن يتخذ من الزم الى الواقع وهو توازن بين الانزلال والاتصال ، بين الانطواء والانتشار فليس للفنان انزلال المتصوف ولا اتصال رجل الاجتماع - يقول رانك العالم الالامني : « ان الصراع النفسي يحيل الى التشبع من ذاته بالفن حين يكون من القوة بحيث لا يسمع الحلم وفي الوقت نفسه اضعف من ان يخلق الاضطراب الصحي » .

وكما تجوز المقارنة بين الفن والحلم تجوز ايضاً بين الفن والحب . ففي الثاني ايضاً نوع من التحويل او الاستعاضة عن شيء بشيء آخر ، عن الحقيقة بالزمن وعن العفة بخيالها او اثرها . والفن كالحب يثير شعور الحرية والنشاط وهو حر كالحب يعني انه لا يتقيد بشكل

او مثال ولا يربط بنائة أو هدف علي . والفنان - كاللاعب - يضع نفسه مكان الاشخاص الذين اخلقهم ويمثل ادوارهم في قصصه ومسيرياته ويتبدل بتبدلهم وهو كالطفل في مرونته ومقدرته على التحول ولهذا يحتفظ بشي . من تضادة الطفولة وتقلها وغرابه اطارها وعنادها . وليس أبعد من الفن من الانسان الجاهل بهذا التقليد والقانون .

والفن وسيلة تميزه وتنفيس ومصرف البويل الباطنة ، لا عند الفنان فحسب ، بل ايضاً عند متذوق الفن . والتذوق مشاركة واتصال قوي بين نفس الفنان ونفس متذوقه وهو عند الاثنين مصدر تلازم وانسجام بين الشعور والفكر ، بين الوعي واللاوعي . وتكون للذوق الاستاطيقية عند المتذوق شعور اوتياح وتفتح نفسي وانفتاح متقطع الفطري .

*

لقد أتينا على مجال وجيز لآراء السيكولوجيين في العوامل الحافظة للفن . ولندكر ان هذه العوامل لا تحدث تأثيرها الا حيث تصادف الطبيعة الفنية ، او القوة المبدعة . وليس كل صراع نفسي ينتج فناً ، اما كيف تولد القوة المبدعة في نفس الفنان فهذا كما يقول فرويد ، خارج نطاق علم النفس .

ونحن لو اردنا التخليق على هذه الآراء قلنا انها مجرد نظريات مشتقة من فطرية اللاوعي . ولا تزال تقتصر الى اثباتات لكن الاختبار يؤيد صحة كثير منها . ونكتفي بأن نلفت النظر منها الى امرين : اولاً ان فرويد مع اشارته الى ما يحدثه كبت التراتز احياناً من نتائج سيئة واضطرابات عصبية ، يواد امرأ ضرورياً لمصلحة الثقافة والحلق الفني . وليس الكبت بضار صاحبه اذا عرف ان يتورد بالثقافة السيكولوجية التي تعينه على معالجة مشاكه النفسية واجباد الصرف المناسب لاحلامه ورغباته المكبوتة .

ثانياً ان الفن - مع كونه نتاجاً شخصياً ينبوع من اختبار الفنان ويجعل طابعه الذاتي - يتصل ايضاً بوضع حياة الشعب ويستمد غذاء من دور الفطرة والاساطير ويجداً يتخذ صفة شمية خاصة فلا يصح نقله عن شعب آخر مهما كان التأثير الاجنبي قوياً ومن هنا نرى اهمية المحافظة على تراثنا القديم من اساطير والقاصيص اذا اردنا ان يكون لنا فن تجدي به بقية الشعوب (١) .

رود هرب

(١) وهي نظرية توفيق المحكم التي بنى عليها مسرحيته «شهرزاد» «والم الكهف» .

من وحي دجلة

بإبي جرادة

هذه ليثي الأولى في بغداد ، وما أحلاها !
هناك ، في المدى البعيد ، حيث يسف الأفق ويتداني من الأرض ، يزحف دجلة ويبدو ، في مشية
هادئة حاملة ، غافداً ما وافي جسر بغداد تظانن وانحنى ، ومضى لطيفه حيث تتعاقب الأرض والسماء ، في
المدى البعيد البعيد .
أرأيت إلى تلك النجوم وهي تلعب امتاعها الدقيقة ، من الفضاء الواسع ، لتتأمل خيالها ، فوق صقال
دجلة . أنها ترتطم وتختلج ثم تتعلق البدر ، حين يتدل من الأفق إلى بعده .
تبدى لي البدر ، الآن ، والنجوم حوله ، كنار اقربيه تراقص حولها وتوابس بنات القبيلة .

فوق زورق

إيها الزورق الذي يتهاوى فوق دجلة ! بالله عليك . . . ألا مبدت مجدافيك الباردة الباقين ، ليعطفها
هذه النجوم التي ترحل فوق المياه ، فقد كانت يدي حين رفعتها - وكنت طفلاً - لا تمتشق النجوم واقطعها
من السماء ، فما استطعت . . .

من نظري في ما دجل

أفأراق لك أن تنظر في ما . . . النهر الذي يرى إلى خيالك النحيل ينمكس على صفائه ؟ احسب أن جبراه
ومناه وعابته التي لا يجيد عنها هو أن يسرق خيالك الحبيب ويفوز به ويدسره في أحاطة ليزهر به على
شطآنه المبردة الحسبية .
أنت تظن أن هذا النهر يشرب ويجيس من أجلك ، وأن هذه النجوم المتلاحمة في أفقه تتواضع مومنة
إليك ، وأن هذا النخل حين يناسم الهواء ، سفسه يشير إليك . . .
ما أصغى هذه « الآلات » تتشبه في مورتك ، كما تتشبه الحياة في هذا النهر الحالد . . .

عند جسر بغداد

يا أم العباة ! حناييك وهولك ! أنا أفرق من هيون المساء تدمر وتشير وتومي فوق هذا الجسر
العنيد ، جسر بغداد .
أفأقلت وانت تحطرين فوق الجسر ، وتكتفين خائفة مذمورة ، أن هذا الذي يرامتك من بعيد ،
ويعطف على ظلك التناق المرتشم ، هو شامر نأى من أحبت ، في دمشق ، وأنه لا يطبخ منك جمود
أو لقاء . . . وأنا بنظرة ، بنظرة واحدة .

على ضفاف دجلة

أنت لا تألو تقاسم ، حين تقسرب نظراتك ، لتعاقب امراء دجلة ، تهرك الهامم الحالم ، عن السنين
التي ذابت على سيفه البانم الاخضر ، تريد أن تمنح أن هذا المكان الذي نزعته إليه ، قد جاس فيه
الرشد ، وترنح حول عذاره التواصي ، ورادت في حفايه الزباب وعنان وعلية المهدي ، ويقوم في

خاطرك ان القيان والجواري ، لا يؤمن بسبقن خفة الحلم في الجفن وهن يخطرون بين الرصافة والجسر ،
ومبرهنين ما فتئ يجانب الهوى الى قلبك الرهيف من حيث تدوي ولا تدوي .

ذات العباءة السوداء

تأودين مثل تلك النغمة السحوق ، تتأيلين على حيد دجلة عنجاً ، غصواً ، ربا ، رفاة الحسن
يا ام البياض ، لقد عشقت السوداء واحببت من اجل عينيك وعيانتك
في خفق خطاك يعربد البحر ويحلو . .
في حديثك الشهي تضرع الطور وتبقي الطيوب . .
حول ذلالك تلك العباءة السوداء تتناغي قدامك الصغيرات ، وتهان الى الارض برسكة وعصاً وغا . .

تغيب الشاطئ

تلهذ انما لذكية مرحة الشعور وانها لاشامة ، وهي تشير الى النخيل وقد سعت اليه نسمة من
الشاطئ . البريد فتقول :

« ارأيت الى هذه النخلة ، بداعها النسيم وير فوق عذابها ، فينهض غصن وينحني غصن ، انها
كفتاة ملول ، ضاقت بمجذلات من الشعر تناثرت فوق جبينها ، فدت انامها الرقيقة النخيلة ، وازاحتها ،
في هيئة وفور ، ثم وسدت فوق اذنها الدقيقة . . . »
وماه ! متى يسبل لي هذا المني في قصيد

وقلت لها : « ارأيت الى هذه المناقير الصفر من الببح تتدلى ، انها كبراعم الاذناء المتراخية المتدلية »
فانمازت ، وبحت وجهها ، ساخطة على هذا التشبيه .
وبله ! ان اطراك هذا الذي في شعري لو قتلت .

مقاطع من رساله

... اكتب اليك ، وانا استكرف دجلة ، جالساً في مكاني المهود من الشرفة ، انظر الى نهر
الاحلام والاساطير وهو ينساب في سيرة الوئيد الحالم ، وعلى شطآنه البعيدة القصية ، تتسلسل اشعة
من النور ، باهتة ، ناصلة ، وتجر فوق جبينه ، سموت وتغيب على شاطئنا القريب . .
هناك . . . تحطّر الزوارق الصغيرة ، غادية ، راحمة ، تبين قارة حين تماثقا خيوط النور وتحيي
ثارة ، حين تلفها الشمس . .

وما اعظم الليل وادلهم ، فاي تأق له ان ينال من دجلة ، او يتعيف منه ، ان نجمة واحدة تلتمع
في الافق ، بقدر هذا النهر ان يستيع منها برقاً يمتدح فوق صفحته المليسة الرقيقة . . .

ابنتها الطيبة الطامدة

ابنتها الطيبة الحاملة على الضفاف . . ما اجل لفتتك وما انداها ! ما ادورع سواد عينيك وما احلاه . .
لو كان قيس الملاح الى جانبي ، لتذكر ، في عينيك ليلاه ، وسمى اليك واقت في اغفاء تلك
الحلاوة القروية ، ليقبل مقعد حاجبيك .

ابنتها الطيبة الحاملة

سأبيع كل ما املاك ، لاشري من سواد عينيك الغالي كمالاً الى حبيتي . .

ابرع مني

وصفي

من سمات القومية العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

✱

عندما تستوي الحقيقة يصل فيها الواقع بالواجب، وينشأ اتباعه عين وجودها لا زائداً على هذا الوجود، ويصبح التبشير بها تعبيراً عن قدر محترم، لا تميهاً هدف، صانع أو تليلاً لغاية موضة. وعندما تكون بنية الفكرة صحيحة تكون صحتها مغنية لها عن اثبات برها من السقم، ويكون غورها ونشاطها نافعاً امكاناً عليها.

وحقيقتنا القومية امر واجب لانه واقع، وفكرتنا العربية سليمة من العلل، غنية عن التحليل، لانها بداهة لازمة، ولأنها حياة لا تحلل ولا تفلل إلا بذاتها. فوجودها هو عين وجوبها، وسببها هو قيامها في وجود الأفراد وسيطرتها القدرية على شعور الجماعات، فلا تسألنا لم توجد، فما كان لك ان تسأل من نعمة الحياة في الشعب لم تريد ان تثبت ذاتها. ولا تحارل ان توضح لها، لا يتصور طوبى من عثرات وما يبيت لها في سمات، وهي لن تسبق منطق التحليل والوصف، الذي لا يلقي الحارث على نهاية، اذا هو أخذ في مظهره الخارجي وبالله الشكلي، والذي لا يلبث حتى يتداعى من اول حلقة في سلسلته المتكاثرة، اذا هو خالء الى المتناق الباطني الحلي. قومية العربية هي الكلمة، ان صح هذا التعبير الديني، وهي ذلك القول المضوي يتعلق به كيان الفرد ويضمض عنه شعوره، وذلك المصير المحترم تزعج تحته الجماعة وتشعر ان كيانها مرتبط به ونجاحها مرهون بتحققه.

فالول ما نستند اليه اذن في فكرتنا القومية هو وجوب الواقع وضرورة الوجود. فالفكرة العربية واقع يتجسد أي واقع آخر، لان لها جذورها في بليان المضوي ولان لها انتمكاسها في حياة شعبنا ومشاعره الغوية. والمعيب البرهان عليها لا العجز من البرهان. والفكرة العربية واقع يعني آخر أيضاً، لانها الى جانب تعبيرها هذا عن حياة الشعب الحرة، تعب بطريقة عكسية عن وجوب انقلاب الواجب الى واقع. فهي فكرة طبيعية تسكن نفس الشعب، ولكنها فوق ذلك واجب يقتضيه كيان هذا الشعب، وقدر يفرضه عليه شعوره بذاته وبحاجته الى انشاء بنيانه المتين. انها بدء مطلق بالنسبة الى حياة شعبنا لا يسبقها بدء

ولا يقدم عليها سبب او دائم. فهي السبب الاول لوجودنا، وهي واجبة لان كياننا واجب، ولان بحثنا للذات واجب. انها كنسمة الحياة تشيع في اعضائها فتنبئ فيها النشاط وتخلق العمل المنجم.

ولا يتينا كثيراً ان نسال. ونطيل التساؤل في أمرها، وان نطرحها على بساط البحث، مشكلة لها اصراً وقروءاً، ولها ميسراتها وعثراتها، فالخلة الدائمة في الشعب لا تطرح في نظرها كشكشة، ولا تبالغ مطلة عقلية عالية، توازن فيها الاربع، وتقدر الحساب، وتقدر الدرائم، وتعرض القيات على المسرح فتزهب حركتها وحياة ليست لها، وانما تؤخذ في صفاتها ونقائنها حقيقة اولى تزول امامها العقبات وتضي الموانئ، لانها قبل كل عتبة وفوق كل موازنة. فالروح الحية الخلاقة، التي تشعر بوجودها في الكون وتكسر حواجز هذا الوجود، لا تصل الى بغيتها عن طريق سليمة، فتطمع القيات تترى، وتحصل على ذاتها بصراً مع غير هذه الذات، وانما تتج منتهجاً انجاساً فتفرض ذاتها كوضوعة اولى، وتكسر ما عداها، وتتجاهل كل شيء سواها، فتجتاز القيات باقتراضها مدومة، وتصل الى هدفها بتغلبها كل هدف حين تضع نفسها مطلقاً لا يبلغ الا فتقراً. فانت، اذا بسأت من العدد والاعمال، انتم الى نهاية، وذخبت في مسدك واحدك من علبتي الى آخرى ينتج منها ضرورة ومن سبب الى سبب دون ان تلق في هذه السلسلة الانشائية عند حد لا يتلوه آخر، اما اذا ابتدأت من التقرير الذي يوحى لك واقعك الحلي، واخضت هذا الواقع كضرورة يفرضها مجرى الحياة فيك وفي املك، لم تقم في السقم الذي يفرضه منطق الحساب، ولم تصل الى الشلل وتطيل العمل اللذين يوجبهما منهج التحليل. اخذ الى هذا ان الامر ليس امراً اختيار بين منهج ومنهج وترجع لطريقة على ثانية، فهذه التقرير الحلي هو المنهج الشرودي الذي تقترضه الروح الرواية الحريصة على وجودها، العامة على تثبت كيانها، وهو السلوك المحتم على كل امة صحيحة البنية، قوة الايمان باصالتها. فمثل تلك الروح لا تقف الا كلمة واحدة هي فرض وجودها واشباح تلك الحاسة المتقدة فيها، واطلاق كلمتها في الكون. ومثل تلك الامة لا تقفم الفرض معنى ولا تسبق للجز طعماً، فلا تستطيع ان تشعر بعقبة تعرقها من انطلاقها الحرو ابداعي الطليق، ولا يرادها احساس بعصر غرقت عنها او بفن مكبل للنشاط. فالفرض وحده هو الذي يجس اعضاءه، على حد قول اشبيلر، والليل وحده هو الذي يقيم وزن الكلمات، فلا يتصور الصحة الا زوالاً

العرض ، كالذي يتصور الحركة زوالاً للمكون والحياة قتلاً
للوقت ، وما شأن مثل هذا التصور إلا أن ينتهي بالمرء الى السلطة
المطلقة ويعلم ، أنه قابلاً تقريباً من مبررات التراجع واسباب الاحجام .
فيصيبه ما اصاب سبهم « زينون » من التثبيط ، او ما اصاب « آخيل »
حين اطال التحليل والتجزئ . فانتهى الى استحالة الحركة ، وكانت
السلطة ، بلائها الساذج بـ « كالياتيا » ، الجمع ، منه مقدماً .

فإرادة الامة لا تحتاج الى المدافعة ، ولا تصنع اصطناعاً ، وإنما
تؤخذ ككلمة اولى تنطق بها دفعة واحدة ، دون فصل بين غاية
ووسيلة ، وبين مبدأ ونهاية . فالكلمة لهذه الإرادة وحدها ، لأن
ينظر الى هذه الإرادة من خارج ، فيضلي ، فيها ، لأنه غريب عنها ،
يميد من حياتها . فطبيعي ان ينتهي مثل هذا التأمل الى انكار
هذه الإرادة وتثبيط حركتها ، لأنه يعلم ، في نظره هذه ، كل
ما فيها . فالحامل المبدع لا يكون ابداً وليد الفكر المحلل المتحلل
من حرارة الروح ، فكل هذا الفكر لا يملك الانفصاف ولا يجتري
البد ، مجرد معينة دون غيرها ، بل تستوي عنده كل الممكنات ،
وتتكافأ كمفاتيح الامور ، فلا يقوى على الجزم ، والجزم يمنع كل
إرادة فعالة . اما النفس الحرة التي تشرع بمطلقها وابدية ذاتها والتي
تصيرها اطق في نفسها ونظم الاسباب في طلبها فهي التي تأخذ وتنطق ،
وتقرر فتنتي وتضي فتراجع تجاه « ضياء البيان » وتطوئ طياً

اذن ، فاستعراض القومية العربية استعراضاً طلياً خالصاً امر
خاطي . الوضع في نظرنا ، فما هي « مشكلة » حتى نطلع ، ولا هي
شكل مصنوع حتى يوصف ، وإنما هي واقع حي يفرض ذاته فرضاً
ويطلب تحقيقه جزماً . وكل ما في الامر اننا بين شيئين : فإما ان
تكون الحياة العربية ، بثبوته في الشب ودرجة البث قائمة في النفس ،
وعند ذلك لا يقوم تمايل قائفة ولا تنهض لحظة حاجبة ، وإما ان
تكون هذه الحياة راكمة خاملة والاربع في الاحياء خائفة ، واذ
ذاك لا يعدو النتج المبني ان يكون تصيراً عن هذا الجرح وتبريراً
للعجز ورصفاً صادقاً لدا . فيجب معنى الصحة عن النفس ، ويعطس
فيها مشاعر النهوض . وأياً ما كان الامر فهذا النتج المبني خاطي .
وأياً ما كان الامر فانجب الحي ضرورة قدرية عندما يكون النشاط
هو المسيطر ، وضرورة حيوية عندما يكون الركود هو المنتخب .
هو واقع واجب عندما تشرع النفس باستعمال الفكرة في دخلها
وهو واجب واقم ، عندما يكون الصداخذ استحوذ عليها . فالسألة
ليست مسألة بحث وانما هي ، مسألة وجود . البحث عبد للسطق ،
اما الوجود فاعق وانجز من ان يتاحه المطلق وتقصه اللول .

الناظرة

عبد الله عبد الرأسم

(من يكتب البث العربي بدس)

نغم



هداة إلى الشاعر الانيق ابن غنة



مُدبٌ تكسر والثوى ، . وفم يفتش عن قدح
 ودم يضيق بحسه ، فيكاد ينصل كالشبح
 غيبوبة رانت عليه ، وعالمٌ ، خلد ، الخ
 سكران ! مات الكأس في يده ، فماتت ، أم نضح ؟
 نغمٌ طواه ولقه ، وسرى . ترى أنى سرح ؟
 نعم مكان الحمر تهم فيه ، لو حلساً لمج
 نقضَ الوجرد ، فدمه ، لا ليل فيه ، ولا صبح



أرأيت كالكلم الذييح ، بنوح ، والوتر الإصح ؟



نعم ، على القيثارة ، بيكي ، في رفيف الذكريات
 فض الزمان ، فأجيش المباضي ، ومعاد إلى الحياة
 وتداخلت بيض الرؤى ، في البصائل التافآت
 وترنح النغم الحزين ، على الشفاه الخالطات
 وانساب ، من دنيا ، إلى دنيا ، فأيقظ دنيرات
 أغنى على آه ، وتام على جراح ، في الهبة
 يا ليل ، صب الكأس ، في غب الجراح ، وخذ ، ومات



يا ليل ! آه الليل ، آه الكأس ، لو وءىسا شكائي !

ومنى فرقتي

ممن

وفي الشعر العربي شواهد كثيرة على «حباب المرأة بقصد احتبائها وكلها تدل على طموح المرأة في الرثاء ، وشدة تأثرها بالمصاب . حتى ليكاد المرء يشعر بقبحها يتنظر حزناً ولوعة .

استمع على سبيل المثال الى قول امرأبة تروي ولدها :
من شاء بسبك قديم فليك كنت احاذر
كنت السواد لتظري فمسي طيك المناظر
ليت - الشاذل والديار حفاش وخاطر
الي وغيري لا محالة حيث صرت لماز

ورثاء المرأة ، الذي تجده وزناً بين دواوين الشعر وكتب الادب ، لا يبدو ان يكون صريحاً سغيه ، وعويلاً حزيناً ، اما آلام القلب ودهوع الفؤاد ، وتصوير المصاب ووصف الالم ، فذلك يسير نادر في شعرها .

ولا بد قبل ان نظوي الكلام عن الرثاء في شعر المرأة ، من الاشارة الى ان هذا الفن ابرز ما امتاز به شعرها ، ان لم نقل انه خير ما عرفت من ابواب الشعر على ان رثاءها لا يتصدى الزوج والولد والاخ او احد الاقارب الذين لهم في حياتها مساس ، وفي قلبها معة ومحبة . اما رثاء العطف والحلفاء والامراء فنادر جداً في شعرها .

وما ذلك لتبدد في حبها وانما

مرده فيما ادى الى ان المرأة لم تكن تتأثر الا بما يحيط بها . وقلما كان للمرأة اتصال بخلقية او امير او وزير كي توثيه اذا ما توارى عن الوجود .

واذا ما تركنا المرأة تنقب في المسآتم تبكي هذا وذاك من اقاربها الذين كراها بدمهم ولومها فراقهم ، وجدنا في شعر المرأة الحاحية ابواباً من الشعر تذكر . وفي طليعتها الغفر فالجاهلية كثيراً ما تغفر بقومها وبكرمهم ، وتشيد ببطولتهم وشمايتهم . اولئك الذين لا ينددون ولا ينجونون ولا ينجدون .

والمرأة - كما في غفر الرجل - تضفي على من تغفر لهم من

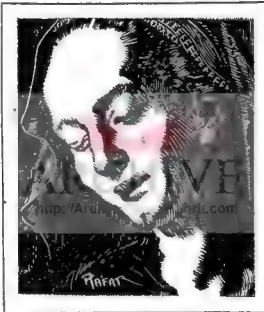
والى جانب هذا الشعر التزل الذي يجني وراءه قلباً مولماً بين يجب ، يدار عليه ويخلص له ، نجد - كما نجد لدى كثير من الشعراء - شعراً تجمر لسامعه وجنة الصدر . فسا بالذ اذا كان صدره المرأة 19 . . . قد تبدلت بعض النساء في الصور المتأخرة ونطقت بشعر حففته كتب الادب ، ولكنه لا يمت الى وقار المرأة وحياتها بصورة .

والمرأة كما قلت رقيقة الشعور ، مرهقة الحس . وهي بحكم هذه العاطفة اكثر الناس حزناً واكثرهم فرحاً . فهي عند ما يحل بها مصاب ، كمنقذ الزوج او الولد او الاخ ، تجدها كبداً عرقة ، لثامة ، وقلباً يذوب حزناً .

ولسى . فاذا كانت المرأة شاعرة افصح من هذا المصاب بشعر يبكي له التمام ويرثي له الحجير الاصم . ولربما كانت الحفاص اكبر دليل على ما القول . فلقد اصطلحت عليها الاضداد ، واتفقت عليها التوازل ، واصيبت بقصد اغويها صغر وعاقبة ، ثم احتسبت اولادها في وقعة القادسية . على ان اكثر مرثي الحفاص في اغبياس صغر ، فقد ظلت تبكيه بشعر حزين يرق نياط القلب ، ويستثير لواعج الفؤاد الى ان تقوس ظهرها وايضت عينها من الحزن والاسى . ولتستمع اليها تحدثنا عن فجيعتها به :

بذكرني طلع الشمس صغرا
فلما واث لا انساك حتى
فقد ودعت يوم فراق صخر
فبسا لمني حايه ولفد امي
واذكره لكل غروب شمس
انساك جيني وبنق رسي
اي حسان ، لذاتي وانسي
اصبح في الضربح وفي يمسي

ولننعم النظر قليلا في هذين البيتين ، ففيها حرقة ولوعة : بكيتك في لساء حولات وكنت احمق من ابدى التوبلا اذا فبح البكاء على قتيل رايت بكاء الحسن الجيلا وقد كانت الحفاص ارثى شواعر العرب ، بل فضلها كثير من الشعراء ، على فنون الشعراء في شق ابواب الشعر .



لنا بأجل صورته في شجرة بنت الحس واختها هند فشرها
الاختين الحكيمى لا يقل روعة في كثير من الاحيان من شعر زهير
بن ابى سلمى ، لانا نجد فيه فكرة وروعة ورواة ، مع جمال
السبك وماتة اللفظ . لنستمع الى الاخت الاولى نقول :

وخير خلال المرء مدنى لسانه والصدق فضل يلى ويرز
وانما زك الموعد من سبب النقي فكان موفياً بالوعد قطي وتنجز
ولا خير في حر يريك بشاشة ويطمن من خلف طيك ويلز
اذا المرء لم يسطع سياسة نفسه فان به من غيرها هو اعجز

اما الوصف والمدح والمجاء ، فقليل نادر في شعر المرأة ، على ان
بعض الشعراء كان المجاء ، والبعض اكثر منه . ويرى به ، ولكن
اي مجاء طريف قالته المرأة غير مجاء الزوج ١١٩

اجل لقد هجت بعض النساء ازواجهن لاسباب اهمها كونهم
شيوعاً عاجزين ، او فقراء ، مدقنين ، او لانهن زفنن اليوم على كره
منهن . وقد برعت المرأة في هذا الباب ، واقتت في ذكر مثالب
زوجها ومعايبه . وكثير منهن افعلن في معيائهن والقدمن ، ودل
شعرهن على مبلغ كرههن واسادة ازواجهن لهن . من ذلك ان
امرأية يقال لها اميسة دمت الله ان يدخلها النار ان كان سيدخل
زوجها الجنة :

ابي كسيف يا كاسر من مجي وانصر الدهر مني اي الصدا
ديني يوم قاتلوا انت زوجتي اصابي ذو ثوب سمه خادي
يا رب ان كنت في الجنة مدخله فاجعل اميسة رب الناس في النار

■

وبعد فان اكبر ميزة لشعر المرأة الذي وصل اليها ، ذلك الشعر
الذي يبدو فيه الطابع النسوي الخاص الذي يجده في شعرها ، والذي
يحملنا نفس شخصية المرأة من خلال شعرها ، ولوى اثر الانوثة في
ادبها . اما شعرها الذي تحاكي به الرجل في ضمانة الترواي وروعة
الالفاظ ، والذي لا نجد فيه رقة الانوثة ، ولا نعمة المرأة ، فما
اجده ان يكون بعيداً عن روح المرأة كل البعد ، لان اثر التقليد
فيه ظاهر . وما اجد ادب الادب الذي لا يثل شخصية صاحبه ولا
يصور عصره ويثبت ان يموت .

ولكن كان ادب العصر الحاضر يرحبون بأدب المرأة وشعرها ،
فلا نهم يطعمون ان يروا ادباً جديداً وشراً واقعاً عذباً بعيد عن آراء
المرأة وامانيها . فضى ان تمنى ادبياتنا وشاعرنا المعاصرات هذه
الناحية ، وان يعملن على ابرازها في ادبهن وشعرهن ، كيلا يصح
ادبهن ادباً ضعيفاً زائفاً . . .

عبد الصفي العفري

دوسي

قبيلتها وعشيرتها واقاربها احسن الصفات ، واجل المزايا . وما هي
صفة بنت عبد المطلب تقهر على قريش بقولها :

الا من مبلغ مني قريشاً فقيم الامر فينا والامر
لنا السلف المدم قد طم ولم توفد لنا بالتدغار
وكل مثالب الخيرات فينا وبهض الامر منصفه رومار

وما هي الميلاء بنت صبيح القضاية تقهر بأبيها فنقول :
الحيل تلم يوم الزوع ان هزمت ان ابن مرو لدى الهيجا يحيا
لم يبد فحشا ولم يمدد الحكة وسكل مكرسة بلى يسابيا
المشاعر لاس القوم يهزج اذا الهبات ام القوم ما فيها
لا يربح الجار منه خدرة ابدأ وان آلت امود غير سكايفيا
والى جانب الفخر نجد شعر الحامسة فقد كان للمرأة العربية
مواقف مشهودة في الحروب والقتال ، اذ كانت تحت قوسها على
النضال والقيات ، وتقدم من القراع ، مؤثرة لهم النصر او الموت
في ساحات البطولة . ولا ريب ان نضال المرأة في هذا الميدان له
اكبر الاثر في نفس المحارب العربي الذي يغفر بطلونه واقدامه .
فا بالاك اذا كانت المرأة خلفه تحث على القتال بشعر يثلث حماسه
وقوة ؟ .

وما كثر على اثر المرأة في هذا الميدان : روي ان علياً
(رهر ملك جديس) نادى في اضبطه لاجدى قبائل العرب ،
حتى انه اسر ان لا ترف امرأة الى زوجها حتى انه يقدم اليه ،
وتزوجت امرأة يقال لها (مغيرة بنت صفار الحديسية) فحملت اليه
ولما خرجت اخذت تحرض قوسها على الملك فتقول :

الحمل ما يؤتى الى فتيانكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وصبح غني في الرضام مفردة مغيرة زفت في النساء الى بل
لو اتنا سكتنا رجالاً وحسبتم لنا لكان لا عر بهذا النمل
فوتوا كراماً او ابيتوا عدوك وذيرا نثار الحرب بالخط الجزل
والا فاضلوا بطناً ونميرا الى بلد قفر وموتوا من الغزل
فلا بين غير من قاد على اذى والموت غير من غلام على الذل
وان اتم من قضوا بد هذه نكونوا نساء لاتصبن بالسكحل
ودولكم طيب العروس فافنا غفلت لاثراب العروس والغفل
فبدأ وسحاً للذي ليس دافناً ويغفل يمي يثا مشية النحل

فهب قوسها لسانهم ، وقتلوا علياً ، مع انصاره وامرائه وخلصوا
من ظله .

وفي تاريخ الادب شواهد كثيرة تثبت شجاعة المرأة العربية
واثرها في الحروب .

*

وفي شعر المرأة طواهر تسترعي الانتباه من ابرزها شعر
الحكمبة والنصح ، الذي نجد قليلاً في شعر المرأة ، لكنه يظهر

كلنا نود أن نكون شباباً ، غير أنه لا يمكننا ان نكون كذلك الا مرة واحدة . ولكننا نستطيع ان نكون كذلك ، بالرغم من شعرتنا الابيض ، ونجسدت وجوهنا ، وبالرغم من بلوغنا من العمر حياً . فما يصكس اعمارنا الا مظهرنا ومناظرنا ، وما يشهد على حيوريتنا الا نهجتا الذي نسلكه في الحياة . والسبب في ان بعض الناس يبدوون اكبر سناً مما هم في الحقيقة هو انهم قد سقطوا ضحايا عادات متكلفة قديمة .

احذر شيطان عقلك الباطن ! ان فينا عدواً داخلياً يحاول ان يهدم شخصياتنا . هذا الشيطان يغرينا افراء متواصلاً بان ننظر الى الانور نظرة فيها من الهزل اكثر مما فيها من الجدد ، وان لا توليها من الاهتمام لا قليلاً ولا كثيراً ، وان نفل ما يروق لنا ان نفل ، بنض النظر من الظروف والاحوال ، وهكذا يشجع هذا الشيطان غاذج سالوكنا المحرمة ، حتى اذا اعلنا مقاروتها ، تأصت فينا ، واصبحت ذاتية الحركة . ومع ان هذه العادات تبدو اكثر وضوحاً كلما تقدم المرء في السن ، فان تشوها يعود الى ايام الشباب . فاذا لم نضبطها ونسيطر عليها ، سيطرت علينا ، وسيقول الناس حتماً اننا نتقدم بحملتي واسعة نحو الحرم .

وهكذا يشجع الاحتفاظ بالشباب (الذي هو التجديد المستمر للحياة) على تجنب العادات المتكلفة القديمة ، في الجلوس والوقوف والحركات ، وتغييرات الوجه ، والصوت وغيرها .

عادات الجلوس والوقوف

لا يشتد عمل شيطان العقل الباطن ، حتى يكاد يبيت ، الا عندما نسترخي . قد تتبع احسن عاداتك ، وتنج افضل سلوكك ، عندما ترى الناس . ولكنك في منزلك على غير هذه الحال . فقد يشجع غيابك من امينهم وملاحظتهم على الضرب بهذه العادات وهذا السلوك عرض الحائط ، وعندئذ يحف شيطانك الباطني الى التسل ، ولو انك تحاول طرده من لحظة الى اخرى . واليك بعض العادات الفميمة التي عليك ان تقلع عنها اذا اردت ان تبدو اكثر شباباً .

الظاهر ان هذه المقاعد الحديثة لم تخترع الا لتجعلنا منبسطي الصدور ، ظهورنا كالبرميل ، تربينا حديث المجسات من النساء . فالجلوس على سلاسل ظهرك يجعلك تبدو هرمأ باسرع ما تستطيع اصلاحها بالتمرين الرياضي . وانت تشبه ، اذ تستمد على تلك الهيئة ، صناً من « البرقعة » نصف المائنة . وكذلك تضف هذه الجلسة عضلات ظهرك السفلي ، وتحني سلسلته . لاحظ ظنرلاً في

أشبح
أنت
ام
شاب
؟

مخرجة من الانجليزية

الخامسة ، من عمره وهو جالس على مقعد ينتظر ان يقدم اليه كأس من الشراب . ان ظهره مستواستوا . المسطرة . وقد كان ظهره كذلك عندئذ ، كنت في مثل سنة ١٠ اما الان ، فلي اي حال هو ؟ وكيف تبدو انت ؟

هل تنفي الى الامام عند صعودك السلم ؟ ان كان ذاك فانت لا شك تبدو هرمياً . ان المصاعد ، والسيارات تحرق عضلاتنا ، فسيء هو الرجل الذي يضطر الى ان يرتقي السلم مرات عدة كل يوم ، فان في ذلك اصلاً شيئاً لها .

وهذا الرجل المسن الجالس ، واصابع يده اليسرى تلمس بجذره وعناية اصابع يده اليسرى ، لا يفكر ، وهو في هذه الحال ، في ان يتزوج ، او في ان يقدم على عمل جليل . انها هيئة تأمل ، وتبصر ، ونادراً ما يكون التأمل والتبصر من صفات الشباب . انه دائماً يمثل حياة الجاني ، استعداداً ، همه في « هنا » و « الان » لا في « غد » و « هناك »

ثم لاحظ اولئك الذين يصوتون الى معاصرة او خطاب ، ورؤوسهم مائلة قليلاً الى جانب واحد . ولاحظ ايضاً كيف ان

المسنين من الرجال يملون الى ان يفعلوا الشيء . ثم استنتج بعد تفكير ما اذا كان للشباب هذه العادة . اكثرك المؤونة ، واجيب عنك بـ « لا » باحرف كبيرة ظاهرة . يرمي الشاب بنفسه على المقدم رماً ، قد يتمدد وقد يضع قدميه

على وشاحه . ولكن جلسته لا تكون الا ايجابية . امسا السن فيخض نفسه بعناية وحذر ، كأنه كيس من البطاطس ، ثم يرفعه ، عند النهوض ، بالم ، مستنداً الى ذراعي المقعد ابدأ .

كلنا نعرف قاعدة المشي التي تقول : ليكن ظهره مستوياً ، وكفك الى الوراء . ولكن معرفة القاعدة من دون تطبيقها لا تكاد تفيد شيئاً . فطبقتها ، اذن ، ترح نفسك من عشاء ، تمرينات رياضية عديدة . ان رجلاً ابيض اللحية ، مستوي الظهر ، يبدو اكثر شباباً من حدث ، لتوي الكنفين .

الحركات

قد تكون حركات الشباب كثيرة ملتبة ، ولكنها دائماً حركات معينة ، معينة ، واضحة جليلة . ولكننا اذ نتقدم في السن نميل الى ان نحذف من سرعة حركاتنا وحسب ، بل الى ان نحل محل الحركات ذات المعنى ، نوعاً آخر منها غامضاً لا معنى له .

هذه الحركات التي لا معنى لها ، مثل قضم الاناقر بالاسنان ، والرسم بالاصابع على الارض ، والتفريلاقدام ، لمس الوجه ، وغيرها ، تقضي في المرء نقصاً في السيطرة

الواعية وانقذار اليها . وفي حين أنها قد لا تدل ابدأ على الهرم ، فانها تنبئ . فلا بأن الشخص الذي قلبت فيه سيدو هوأ قبل غيره ، عن تعلموا كيف يسيطرون على سلوكهم ، يوقت كبير .



والهوس ، والأفري ، واللاتين ، والنخعة ، والمذ في الكلام ، كلها امارات تنبئ عن الهرم ، لانها لا تصدر عن وعي . ذلك بان الشيوخة تشيخ ببادات آليّة لا تقع تحت السيطرة . ولو ادرك الشيخ ، وهو في متوسط عمره ، اي خطر يتهدده ، لأصلح من صوته ونبراته ما في ذلك ريب .

والانتعاش والحياة في الصوت من علامات الشباب . فكلما تقدمنا في السن ، كنا عرضة لان نؤد تحت أشياء ، وبذلك يشمل ان يزداد صوتنا ضعفاً وخفوتاً وآليّة .

غير صوتك ، ارفعه وانخفضه فان هذا يعكس اهتمامك الحبي بالأشياء ، هذا الاهتمام الذي هو صفة من صفات الشباب .

يقول الاميركي الهادي تحية الصباح بأالة منخفضة تحمل السامع على ان يرب في سؤاله عما اذا كان يشعر بتعب او صدام . اما الانكليزي فيرفع صوته بهذه التحية ، ويرفع صوته لكل سؤال لذلك على اهتمامه وشوقه . فكيف تقول انت : « مرحباً » ؟ واذا تكلمت وكان في فك لظافة او غليون ، فان عضلات شفتيك العليا تضمر ، واذا لم تتحرك بحركة كاملة فانك لا تستطيع ان تتناول الكلمات بوضوح . وانا اهديك الى طريقة صالحة لتتوهم هذا ، وهي ان تقاس الصغير ، على امل ان لا يصكون ذلك في المكتبة او القواميس ، بل في العلم !!

واعتقد ان في رسمك الان ، بعد ما تقيم ان تحكم على نفسك ، باخلاص كلي ، ما اذا كنت هرمًا ، او شابًا حقًا .

مكتبة صادر

شارع النبي — بيروت

تقدم للقارئ العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متساهلة

ترددوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعتكم

نقشب الاديب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحتي ووكلائها

لاحظ الطريقة السهلة ، والاهمال البالغ ، اللذين يدخن بها الشاب لغافته . انه غالباً ما يكون غير واع لما في فميه من لوازم حديثه . ثم وارب وجلاماً يشغل غليونه ، لاحظ كيف يضعه في فم يده ، وكيف يعني الى الامام في النهاية ويرمي برماده بطريقة آليّة بعلينة ، كأنها انتباهه محصور في هذه العملية وحدها . وليس هذا من التأمل البعيد ، ولا العناية القصوى ، في شيء ، وليس هو كذلك تفكيراً في التليون بأي حال . فقد يكون هذا الرجل يستعيد في ذاكرته صورة فتاة ضاربة على الآلة الكاتبة عرفها يوم كان فتى .

ومن الاسباب التي تحتم على النساء عدم التدخين انهن ، يوعين الشديد للقاتنين ، وانتباههن الشديد اليها ، يذكرون المرء بعاتات المرأة العجوز ، والكثيرة الكلام والحيلة .

وجميع الحركات التي تصح عادة في الشخص ، ومن عياداته ، تدل على انه قد دخل في سن الشيوخة . فإذا رأيت شخصاً يضع دائماً يده على انفه وهو يتكلم ، او يطوي منديلته ويشره بصورة متتالية ، فاعلم انه في طريق الهرم قبل الان ، والعلولة الثانية انما تحول الشخص الى آلة ، او شبه آلة .

وكذلك فان الحركات باليدين الاثنتين من خصائص الشيوخة فالشباب نادراً ما يستعملها مع الاثنا ، مباراة في كرة القدم مثلاً ، وكثيراً ما تقص متوسطات الاعمار حكاياتهم الطويلة وايامهم الممدودة تقوم بحركات غامضة ، لا معنى لها ، خالية حتى من اغراض التأكيد .

وهو الكتفين ، اهان التكلم ، ايضاً من علامات الهرم ، لانه يدل على ان التريزة او العاطفة ، لا العقل ، هما المسيطران ، فساد يدخن الشيخ ، عادة ، الى عمل ما سوى الانعكاسات الفريضة

الصوت

تستطيع ، غير شك ، ان تعرف ما اذا كان الشخص الذي يكلمك ، هادئاً ، شجاعاً او شاباً ، حتى ولو كان غريباً منك . ان التنبير في الصوت هو من الدلائل الاولى على الشيوخة ، والسبب في هذا هو اننا اذا لم ندر كيف يسمع صوتنا الآخرون ، لنعمل بعد على السيطرة عليه سيطرة واعية ، فان هذه السيطرة تخرج من يد العقل الى يد العواطف والاتصالات . فهو عندئذ يوقعنا في استولي علينا الضرب ، وينفض عندها يستحوذ علينا الاقتباس والحزن .

السفيا نج

علم برع عماد

الحبر بالخط والكذب يقول : « ان السفيا نج قد رواه غير واحد ، وتنابت فيه رواية الخاصة والعامة ، وذكر غير امره ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وغيره من اهل البيت ، ثم يروي الاصفهاني طائفة من الاخبار يستدل بها على صحة ما يذهب اليه ، فيروي عن ابي جعفر محمد بن علي هذا انه سأل عمارة الذهبي : كم تقدرين بقا السفيا نج فيكم ، فقال عمارة : حمل امرأة تسعة اشهر ، قال : ما اطلبكم يا اهل الكوفة .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، ولم يكتف من يعتقدون بالسفيا نج هذه الاخبار ، بل وضعت الاحاديث النبوية ، وفسرت الآيات الكريمة ، على وجه يؤيد خبر السفيا نج ليقوى الاعتقاد به ، ويصبح مبدء دينياً حقلاً ، فالطبري في تفسيره لاية « ولو ترى اذ فزعوا فلا فتوت واخلوا من مكان قريب » يقول ، فيا يقول ، : قال رسول الله - ص - وذكر فتنة تصكون بين اهل المشرق والمغرب قال : فينا هم كذلك اذ خرج عليهم السفيا نج من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى يتزل دشت فيبث جيشين ، جيشاً الى المشرق وجيشاً الى المدينة حتى يتزلا بارض بابل ، المدينة الملوثة والبقعة الحبيثة فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويقترون بها اكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة كسب من بني العباس ، ثم يتعدون الى الكوفة فيخرجون ما حوفا ثم يخرجون متوجهين الى الشام . وعلى هذا النحو من الوصف المتع ، والفتنة البارزة على بني العباس ، وعلى الجمع في اشارته الى « المشرق » ثم الى « بابل » المدينة الملوثة والبقعة الحبيثة ، على هذا النحو تسير الروايات والاساطير التي تتحدث عن السفيا نج .

وفي كتاب « البد والتاريخ » الذي نعرف فيه الغريب والحارق من الاخبار ، اشارته الى الروايات التي تدور حول السفيا نج حين يقول « وفيها حشو كثير ومخالات مردودة » .

ليس انتظار المنتقمين امراً غريباً في التاريخ العربي ، فقد وجدت فكرة « المهدي » لدى كتبة من الفرق الاسلامية ، وانكسر الاعتقاد بظهوره اكثر من مرة وفي اكثر من مكان .

ونشأت الى جانب عقيدة المهدي ، عقائد اخر ، تبدو اقل قيمة منها واضيق لدى ، كفكرة القضيبي المنتظر ، التي وجدت في زمن ما عند اليمانيين ، والسفيا نج الماتر الذي هو لدار كلاً . هنا ، ولكن هذه العقائد لم تكن ضعيفة الاثراً فيما لبثت من ادوار وما اثارت من احداث .

فانتظار الرجال المنتقمين ، امر «أوف في تاريخنا ، وهو يصيب من امل يشع امام كل حزب مغلوب على امره ، او وسيلة تتخذى بها كل فرقة مضطهدة معذبة ، فيسعى افراد هذه الفرقة واعضاء ذلك الحزب نحو هدفهم ، الى ان يأتي ذلك الشخص المتبدع فيعيد لهم المكانة الاجتماعية او السياسية او الدينية التي ينشدونها .

وكانت فكرة « السفيا نج » في الشام من هذا النوع ، ولكنه لا يكفي ان تكون فكرة عادية لتحيي عند الجماهير وتسمى في نفوسهم ، بل لا بد من ان يصحبها عقيدة دينية تؤيدها وتسددها وهذا ما صاحب فكرة السفيا نج منذ نشأتها .

اعتقد فريق من اهل الشام ، منذ الربع الاخير من القرن الاول الهجري ، بظهور رجل يقدم من دولة المروانيين وعظيم ، ولم يكن هذا الاعتقاد مجرد ادل يمحقر او لا يمحقر ، بل كان عقيدة مؤيدة بالاخبار ، والاصفاهي في كتابه الاغا في يسخر من الذين يقولون بان خالد بن يزيد هو الذي وضع خبر السفيا نج ، ويتم رلوي هذا

وإني. من الملاحظة الخفية على سند ذلك الحديث الذي رواه الطبري ، نجد من اسمه « سفيان بن سعيد » ومن يديري ؟ لعله هو واضع هذا الحديث ...

واستمرت هذه الأخبار إلى ما بعد عصر الطبري ، ففي القرن السادس الهجري يردد يحيى الدين بن عربي حديث الطبري بشكل آخر ، تحت باب « خراب البلاد الذي يكون في آخر الزمان » ونلاحظ في كل هذه الأخبار المتأخرة أن التعدد التاريخي الإثني لخروج السفياني يتأخر تبعاً لزمان الرواية أو الخبر ، فحديث الطبري مثلاً يذكر نسكة بني العباس وخراب الكوفة ، أما ابن عربي ، فمن الطبيعي أن يذكره حسب اعتقاد الناس في عصره ، أو حسب ما يرى هو ، فلا يذكر أعيان دول قد ذهبت ، وعالم قد اختلف ، فانه من الصعب أن يذكر شيئاً عن العباسيين وملكيهم الواسع ، لأنهم أصبحوا في خبر كان ... قبل أن يذهب السفياني ...

من أجل هذا ، أجل ابن عربي موعد خروج السفياني إلى موعد غامض ، فلم يذكر أعلاماً معروفة ، أو حوادث لها اتصال بشخص معروفين أو دول قائمة ، ولم يذكر موعداً محدداً ، صيغاً لخروجه ، بل يقول : في آخر الزمان ... وهي كلمة مطاطة تحتمل كل زمن وترضى كل موعد ...

ومن الطريف في هذه الروايات أن أكثرها يخص مهينة الكوفة بالذكر ويخصها دون غيرها بالتخريب والتدمير ، وإفناء أهلها ، إفناء تاماً ، كأن واضع هذه الروايات ، (أو واضعها) - يريد أن ينتقم ، قبل كل شيء ، من سكان الكوفة ، الذين عاصروا معاوية وقاموه والذين كانوا أعداء له ولاسرتة من بعده ، ثم لأنهم آروا العباسيين كما آروا العلويين من قبل ، ومن هذه المدينة أيضاً برزت الدولة الجديدة التي قضت على الأمويين في الشام القضاء الأخير .

واستطاع بعض الرواة أن يبينوا المكان الذي سيخرج منه السفياني فقالوا أنه سيخرج من ناحية من دمشق يقال لها « الوادي اليابس » بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فوصفوا حياته وشخصه فقال البلاذري في انساب الأشراف « هو - أي السفياني - رجل ضخم الغامة ، يوجه أثر الجدي وبمينه نكة بيضاء . »

ويشترط في هذا الرجل المنتظر أن يتصل نسبه بجارية بن أبي سفيان ، وأن يعمل على أعيان عصر معاوية يزيد .

جر هذا الانتظار الطويل ، والاعتقاد بصحته ، ويلاش شي على الشام ، فكانت حياته تحت ظل الدولة العباسية سلسلة من

الفن والثروات لا تبدأ إلا لتتغير للشوب ولا تنطفئ إلا لتشمع غيرها ، ومن ثم كرهها خلفاء العباسيين ، فلم يمتنوا بها من الناحية المروانية ، ولم يعملوها مملكة بلاد كانت إلى حين قريب صاحبة المز والسلطان ومركز الدولة وقلبها . سأل رجل المؤمن أن يني بأهل الشام فاجابه كيف يعني بهم وبعض قبائلها تنتظر السفياني وخروجه لتكون من أشياعه .

على أن هذه الفكرة ، فكرة السفياني ، لم تكن الداء الأول لكل الثورات التي قامت ضد العباسيين في الشام ، بل قامت ثورات اختلفت أسبابها وتوالت .

السفياني في العصر الأموي

نشأت هذه الفكرة ، ككل فكرة تشبهها ، من شدة الضغط الذي يصيب الحزب المضطهد ، فإذا اضاع هذا الحزب الحكم والسيطرة ، وخسر الملك الدولة فلا بأس من أن يصور نفسه هدفًا بعيداً ، يدير إليه رويداً رويداً ، حتى يصل إليه ، فإذا هو لم يصل فسيصل ابنه أو أحفاده من بعده ، إذ ليس من الضروري أن يكون هذا الهدف قريباً ، سهل للمال ، بل أولى به أن يكون بعيداً يتقارب من وراء الصواب والقبول ، ضئيل الحجم باهت الألوان .

وشعر السفيانيون إذا ما وتروا وغلبوا ، أن ينتظروا ، لعل الفرصة تسبح والزمن يساعد ، ولكن الانتظار وحده لا يكفي ، فخلقت هذه الأسطورة التي إذا دلت على شيء ، فأنها تدل على تفكير فريق ضعيف مقهور ، قد خرج الأمر من يده ، ولكن بقي في نفسه شيء واحد هو الأمل .

في يكون هذا الأمل وكيف نشأت هذه الفكرة ؟

نعرف أبا سفيان شيخ قريش في الجاهلية ، ونعرف ابنه معاوية والياً على الشام ثم خليفة ، ونعرف ابنه يزيد وابنه معاوية وخلفاء ثم نعرف ما تقعر من معاوية من فروع ، ولكننا لا نعرف أن تمت فرعاً يلعب بالسفيانية . ولم تذكر كتب التاريخ شيئاً من هذا الفرع عينه من غيره في العهد الأول للدولة الأموية .

ويطوي الزمن صفحة من صفحاته ويملن معاوية بن يزيد ، لأن كانت الدنيا متخفاً فقد نلتنا منها حظاً ، وإن تبكن شرراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها » ولم يكذب بطن ذلك حتى يصح هناك طلاء من في الحكم ساعون إليه ، من غير هذا الفرع الذي ينتسب إلى آل أبي سفيان ، وحتى يرسح مروان بن الحكم ، ويتقدم عمرو بن سعيد ، ويجتمع الناس بعد ذلك في مؤتمر الجابية ، وتعرض هذه

الامعاء ، ويزاد عليها خالد بن يزيد ليمثل الفرع السفلي ، كما مثل مروان بن الحكم وعمر بن سعيد الفرعين المرواني والعاصي .
ويتفق الجمهور على ان يكون مروان خليفة وبليه في الخلافة خالد ، ثم يلي خالد عمرو بن سعيد . ويفصل خالد بن يزيد بمثل الفرع السفلي من الحكم تكونت كتلة ضيقة تعرف بالسفلية ، ليس فيها شخصية قوية ذات اثر بعيد ، حتى خالد بن يزيد نفسه ، كان اذ ذاك فتى لم تجربه الايام ولم يجربها . ولاول مرة يذكر البلاذري عن مؤثر الجابية « انضمت الى مروان كلب وسائر السفلية » .
وتشير بعض الروايات في الاغاني مثلاً ، الى ان خالداً هو الذي وضع خبر السفلي ، فاذا صحت ، فيكون خالد هو صاحب الفكرة في وضع بذرة العداء بين الفرعين السفلي والمرواني ، ووضع الاصل والرجاء امام السفليين ليتطوروا الوقت الذي يستطيعون فيه ان يتلوا دورهم على مسرح الحكم .

ولكن سهر المروانيين الدائم ، وقوة الحلفاء الذين قضا على هذه الفكرة والذين اختاروا صهرها منذ نشأتها كروان وعبد الملك والوليد ، ثم ضعف السفليين انفسهم ، جعلت هذه الفكرة حلاً خيالياً يحل على البال بين الحين والحين ، فيدأب النفس ويترجى .
وحياة هذا الحزب في عهد الدولة الاموية غامضة ككل العصور ، ولكن مما ليس فيه شك انه اضطلع باضطهاد شديد وشر ودسالة وحسبوا ، حتى اذا اشرفت الدولة الاموية على نهايتها ، نرف من نبذة قصيرة وردت عارضة عندما تحدث الطبري عن الذين كانوا مسجونين في سجن حران في ايام مروان بن محمد آخر خليفة اموي ، فيذكر منهم « ابا محمد السفلي ويقال له البيطسار » وهو احد السفليين الذين ادعوا الخلافة في مصر بني عباس . واغلب الظن انه حاول القيام بحركة كهذه في عهد الاموي .

فكان المروانيون لم يتفادوا ابداً عن السفليين ، ولذلك لم يكن لهم شأن قوي في العصر الاموي . ولكن العصر العباسي فسيح واسع امامهم يلعبون دورهم فيه ويتجهزون الفرس الساعية .

السفلي في العصر العباسي

كانت عقيدة السفلي في الدولة الاموية موجهة ضد المروانيين ، الفرع الآخر الذي انتصب الحكم من السفليين ولكن دولة المروانيين سقطت وقامت مكانها دولة جديدة ، لالت الى الاصول الاموية بسبب ، فانتقل وقت السفليين البدائي من المروانيين واتجه الى العباسيين القاطنين على ازمة الحكم .

وتطور عمل السفلية : كان عملاً خفياً بين فرع وفرع آخر

من قبيلة واحدة ، ولكنه في الدولة العباسية اصبح عقيدة عامة ، تمثل رأي السفلية ، كما تمثل رأي المروانية ، وبقيت فروع بني امية . وهذا طبيعي فان المروانيين اصبحوا مع السفليين في صف واحد ، محكومين مستعبدين ، ليس لهم حول ولا طول ، فمن البلاء ان يجاروا المروانيين ، هذا اذا اذ بقيت لهم فالول في الشام في هذا العهد ، اما وقد قضى على اكثرهم ، وهرب الفريق الآخر الى خارج الشام ، حتى وصل الى الاندلس ، ولم يبق في الميدان من الامويين الا السفلية ، فمن الطبيعي ان يترجموا الى هذا الدور التوبيخ الذي اذلهم وقضى عليهم كلهم .

لم يضطهد العباسيون السفلية اول الامر ، بل اكرموا منهم لاهم اعتبرهم معادين للحكومة السابقة ، فتركهم ، واطلقوا لهم حريتهم ، وقد عرفنا ان ابا محمد السفلي كان في سجن مروان بن محمد في حران فلما قضى على مروان ، اطلق العباسيون سراحه كما اطلقوا سراح جميع المسجونين .

لم تشر هذه المعاملة الحسنة بقدماء العباسيون للسفلية ، ثم رثا المشردة ذلك لانهم ، ان اكرموا هؤلاء ، فقد اذلولوا الفريق الآخر اذلالاً شديداً فارغوا واهرقوا وقتلوا وذبحوا وانتقموا من الاحياء والاموات على السواء ، لم تكن هذه الاعمال لترضي عنصر اموياً ، بل بالغ في مخالفة المروانيين ، وعداوتهم لحكمهم .

طبيعي ان ان يثور الفرع السفلي ، كما ثار اهل الشام ، الذين ظنوا انهم اذا ايدوا الدولة الجديدة ، او اذا لم يعارضوها على الاقل ، فلن يتغير عليهم الا اسرة مكان اسرة ، ولكن الامر لم يكن كما ظنوا ، فانقلبت العاصمة قلب الدولة من دمشق الى الكوفة ، فكان ذلك تأكيذاً لحقد قديم بين دمشق والكوفة اثاره لعداوة نلصها في اخبار السفلي « الذي سيرغب الكوفة » ، وذهب ذلك العهد الذي كان الخليفة يختار من بينهم ، والولاة في الاوصار ، من قبائلهم .

وما اسرع ، انضجت فكرة عداء العباسيين ، فلم تمر سنة واحدة على ولاية ابي العباس حتى خرج ابو محمد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان مجلب ، قائداً على الدولة العباسية ، داعياً الى الاموية ، ومطالباً بالخلافة لنفسه . وهكذا اصيب العباسيون بن احسنوا اليه : اخرجوه من سجن مروان ، فاذا هو بعد ان اسرد حريته ، يجيع الجوع حوله ، فيدسوا ثيابهم واعلامهم ، وتنضم اليه ثورة اخرى قادها ابو الرود احد قواد مروان السابقين ، حتى اصبح الجمع نحو اربعمائة ألفاً ، ودعا الجميع الى ابي محمد

السناني بالخلافة وقالوا : « هذا هو السناني الذي كان يذكر »
(الطبري عام ١٣٢) .

بقي ابو محمد السناني مباباً أربعين يوماً ، وعسكر هو واتباعه
بجرج الاخرم بنواحي « سلية » وكان اكثر اتباعه من اهل حص
وتدمر وقنسرين .

وبينا هو يبيت الامور ويأخذ المدة للهجوم ، يسرع الخليفة ابو
العباس ، فيرسل اليه جيشاً ويقتد عليه اخاه عبد الصمد بن علي ،
وكان هذا الجيش عشرة آلاف رجل ، واضطر عبد الصمد امام
قوة السناني ان يراجع ، فبرأه ابو العباس تداركه بجيش آخر
بقيادة عمه عبدالله بن علي ، ولما قام من تعالي الجزيرة ، ثم دعمه بجيش
ثالث عليه حميد بن قحطبة . ولم يكن للسناني يد ، وسط هذه
القوات المتدفقة التي احاطته وضيق عليه الحصار ، الا ان يضف
ويهاون ويجرد ، وخاصة حين نقض اهل حص عهده ، فلم يسرعوا
الى تجذته عند ضيقه ، وحين مات قائد ميسقه ابو الورد .

هزم ابو محمد السناني ، ومزقت جموعه ، وبيع الناس ابو العباس
الخليفة العباسي ، وهرب السناني ومن معه الى تدمر ، ومن ثم
تابع سيره متخفياً حتى بلغ الحلب .

لبث ابو محمد السناني مدة في الحلب متخفياً ، يهدونه ان يظهر
دوره او ينشط انشراحه ، حتى كانت ايام المنصور ، حين علم عاهله
على الحلب زياد بن عبدالله الحارثي مكانه ، فبعث اليه خيلاً فقاتله
حتى قتله واخذوا ابنين له اسيرين .

شمر مكان السناني ولم يخلفه احد ، وقد تعرضت هذه الفكرة
من رؤوس تابعيه الاولين ، بعد ما رأوا من انهزامه ذلك المريع ،
ومرت ايام المنصور دون ان يظهر له خف ، ويرجع ذلك الى سهر
المنصور وحوصله على استئصال بذور الفتى قبل غوها ، فكان يختار
الولاة من اقرانه ومن اهمهم ، فولي الرشيد ولي حمده والياً على
سوريا الشمالية ليتعرف الى الحياة العامة في موطن المعارضة .

وليس بعجيب ان يخلف الرشيد المنصور دون ان يقوم في حمده
اي داعية للسنانية ، ولكن لم يكدر الرشيد يترك الاسر من بعده
للأمين ، حتى ظن سناني جديد يتصل بنسبه بخالد بن يزيد ، وهذا
السناني هو ابو الميصر ، واسمه علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن
معاوية ، وكان هذا عالماً ، راوياً للشعر .

خرج ابو الميصر الى سوريا الوسطى والجنوبية ، وهي آهلة
باليانين ، فعدا الى نفسه وقوت شوكرته الى ان استطاع ان يملأ
ذلك اعلاناً والى ان استطاع اصحابه ان يدوروا في اسواق دمشق

تقسماً ويقولوا للناس « قروا بايعوا مهدي الله » .

ولعله رأى ان من الخير ان يجذب اليه فريقاً من العلويين
فكان اذا اقتصر بنفسه قال : انا ابن شيعي صنفين ، يعني علياً
ومعاوية ، يريد انه يتسبب لبني امية من جهة ابيه ولآل ابي طالب
من جهة امه .

كان ذلك عام ١٦٥ هـ ، وكان اكثر اصحابه من كلب مو تعصب
له اليازية ، وقاموا القضية فنبذ دورهم واحرقوا ، وقتلهم وقتك
بأهل دمشق . . .

استطاع ابو الميصر ان يستعين بأحد والي بني امية ، فقد
عاونه الخطاب بن وجه النفس الذي كان متنبأ على صيدا ، وبذلك
استطاع ابو الميصر ان يحتل دمشق وان يطرد عامل الامين عليها
« سليمان بن المنصور » بعد ان حصره مدة من الزمن .

وكانت هذه الثورة تنتج نتائج حاسمة لولا ان قبيلة اخرى
كبيرة لم يكن بجعبها ان تنتهي الامور الى ما انتهت اليه ، لان
سيطرة ابو الميصر السناني على الشام معناه سيطرة اليازية ،
والثوار لكلب .

هذه القبيلة التي لم ترض من الوضع الجديد هي قبيلة قيس ،
وليس غريباً ان تقوم قيس بهذه المعارضة ، فقد لبثت بفورها وجات
في رقعة سوح واسعة ، قبل مائة وثبت من السنين ، وبقيت هذه
المداعة تظهر وتكسب حسب الظروف واختلاف الاحوال ، ثم
هاهي تعود بشكل اصطدام حثيف ، اذ تأتي ان تخضع للتنسيلا في
الميصر ، فيضطر الى ارسال يزيد بن هشام على رأس اثني عشر
الف رجل لقاتلهم .

اصحاب الميصر بين ثارين : يحارب الامين وجنوده من جهة ،
ويحارب عدواً داخلياً من جهة اخرى ، فتوزعت قواه وتشتت
جهوده ، فانزيم جيشه الذي ارسله الى القيسية وقتل من اصحابه
الثان واسر ثلاثة آلاف ، حتى ومن امره وطعته فيه قيس يد
هذه المغزاة المشكورة ، فهرب الى المزة واعتجلاً بها . وقتل بعد ذلك
بأيلم .

وبذلك طويت صفحة اخرى من صفحات هذه القيدة ، وسجل
انهزام جديد لهذه الفكرة ودعائها .

وقد دفع هذا المصير الثوار الذين قاءوا بعد ابي الميصر الى عدم
ادعاء السنانية بل كانوا يكتفون بالقول انهم من بني امية ومن نسل
اولئك الخلفاء العظام ، كما فعل سعيد بن خالد الاودي البجلي الذي
ادعى الخلافة في اول عهد المأمون .

وهذأت الحال بعض الشيء في أواخر عهد المأمون ، إلا أن عهد ، على كل حال ، لم يخل من فتن في الشام ، وفقدت الدعوة إلى السفياي حيناً ، وإن لم تقتر معارضة الدولة القائمة . وبمضي المأمون ، وبخلفه المعتصم ، ويشك أن ينتهي عهد المعتصم ، وبطول العهد يهزأ إلى الميعط ، وينسأها الناس ، وتضطرب الأحداث رجلاً بانياً أيضاً أن يشرد بفلسطين اسمه تميم اللخمي ، ويلقب بالبرقع . وانتقل إلى جبال الأردن وأعاصم بها وقد وضع في يد ، أمره برقاً على وجهه مخفياً من قوات الخليفة العباسي ، واتخذ السلم الديني وسيلة ليرتقي بها إلى ما يريد من انراض وغايات ، وصار يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويؤيب الخليفة ، وزعم بأنه أدى ، إلى أن تكاثرت الناس حوله ، وازدادوا زيادة لم تجتمع لأي سفياي آخر ، قال أتباعه « هذا هو السفياي المذكور أنه يملك الشام » ثم استجاب له طائفة من رؤساء الأتية كان يهيس الذي كان مطاعاً بين أهل اللين ورجلين آخرين من أهل دمشق . ولكن أكثر أتباعه كانوا من الطبقات الفقيرة ، وطبقة الفلاحين على الخصوص ، التي تشتغل بزراعة الأرض وفلاحتها ، واعتاده على هذه الطبقة وحده كالمؤتمنين أمره وأعضاده ، فإن هؤلاء الفلاحين سيتركونه ويستبقرون عنه في أوان الزرع والحصاد .

وهكذا لم تكن منه هذه المئة ألف التي أعلن له فيها ، بطما إلى فطن لذلك وجاء به أيوب قائد الجيش الذي أرسله للمعصم لمقاتلة البرقع ، فلم ينجازه ولم يقاتله بل عسكر قبائله ، وانتظر حتى جاء أوان الحارث ، وها أسرع ما انفض الفلاحون من حوله ، منصرفين إلى أرضهم منيع ثروتهم وحياتهم .

واستطاع رجاء ، قائد جيش المعصم أن ينجاز المبرقع مع شرفه من القليلة الباقية ، وإن يأسره ، وإن يحمله إلى المعصم وهو يسر من رأى حيث صلب هناك .

وبالقضاء على المبرقع انتهت آخر محاولة عليية ، تعتمد على القوات المسلحة وعلى الرجال والانصار الكثيرين للدعوة لفكرة السفياي ، إذ لم يبق بعده من يحمل هذه الفكرة ويدعيها ، وكانت له شخصية قوية تستطيع أن تجمع حولها الناس ، بل أصبحت فكرة خرافية ، لا يستطيعون أن يؤمنوا بها ، وإن يطمشوا إليها بعد هذه المزايم المتتالية ، والحواطم الخفزة التي أصابت كل من قسام هذه الدعوة من قبل .

وبقيت هذه الفكرة مستمرة إلى أن زعم رجل في عام ٢٩٦ أنه السفياي ، وكان ذلك في خلافة المكتفي بالله ، فعزل هو

وجاعته من الشام إلى باب السلطان « وقيل أنه موسوس » . واتهام الناس لم ينتش هذه الفكرة ، أو يقوم بالدعوة إليها في شخصه ، بأنه يسيطر عليه السواس والحذيان ، واتهامهم له بقله ، كان آخر أثر يسجله التاريخ حول وجود شخصية السفياي .

ثم انتقلت فكرة السفياي من هذه الشخصيات التي تتلبس بها إلى تأجيل وقت ظهوره ، وإلى إيهام هذا الموعد حرصاً على كرامة الدعوة وخودها ، وابتعاد الأمل مع المستقبل ، فأصبحت فكرة مجردة لم تطلق على رجل بعينه ، ولم تحدد بزمن واضح .

واغلب الظن أن بقايا الأمويين في الشام وضعا في القرن الثاني أو الثالث ، لمحة طويلة ، زعروا فيها ، على ما يروي ابن خلدون « أنهم يعرفون ما يحدث في المستقبل من الزمان ، والآتي من الأيام ، من ظهور أمرهم ورجوع دولتهم ، وظهور السفياي في الرادي اليابس من أرض الشام ، في غسان وقضاة ولخم وجذام وغاراته وحروبهم ، ومسير الأويين من بلاد الأندلس إلى الشام ، وانهم ، على ما ينقل المسعودي ، أصحاب الحيل الشب والرايات الصفر والناوات والأحرف ... »

اغنان « السفياي » وإسبابه

طالعم من هذه الحياة التي عاشتها فكرة « السفياي » في الشام في القريب الثاني والثالث ، وتلك الاطوار التي مرت بها من ظهور واختفاء وبخية وضف ، فإنها لم تصل إلى النتيجة التي سعى إليها كل من دعا هذه الدعوة ، أو كل من تابع ذلك السفياي المزعوم .

وكان من الممكن أن تنجح ، وأدانت الشام موئل الفتن ، وطن المعارضة في ذلك العهد ، فاطور ، لائم ، والنفس مستعدة للهباج ، والدولة تمر في أوقات ضعف ، وظروف انحلال كان في الإمكان استغلالها كفتنة الأمين والمأمون ، مثلاً ، غير أنها لم تكن لتنجح ، ولم تكن لتتطلب لوامل كثيرة .

لعل أبرز هذه الروامل ، الذين قاموا بالدعوة انفسهم ، والذين حلوا لب السفياي ، فلم يكن بينهم تلك الشخصية القوية التي تستطيع أن تؤثر في الجماهير تأثيراً عنيقاً ، فتستفزهم إلى الثورة وتقدمهم إلى الاعتقاد بأن هذا الرجل هو حقاً السفياي المزعوم ، فكان السفياي يدعو إلى نفسه ، ثم إذا تفرق منه بعض الأصحاب ، خارت عزائمه ، وارتبك ، ولم يجد بداً من الاختفاء أو الاستسلام .

إن الضف في شخصيتي زياد السفياي وإلى الميعط كانت الدامل الأول في انهزامها . صحيح أن أبا الميعط كان بطاشاً

ولكنه لم يكن في وسعه استغلال هذا البطش لنجاح دعوته ،
 اما المبرعم فلم يكن سفلياً في نسبة ، بل زعم ذلك ادمعاه ،
 وغز نسبة وحده ، كاف لاسقاطه من عداد السفليين ، وكاف
 لتفريق اتباعه ، غير انه استبدل بضعف نسبه شيئاً آخر ، انه تنسك
 ونصب نفسه واعظاً مرشداً ، له يستطيع بذلك التعويض عن نسبه
 القوي . ويبدو ان المبرعم كان اذكي هؤلاء السفليين ، فقد قال
 بتناسخ الارواح ، ولعله اراد ان يعني ان روح حاوية او يزيد قد
 تقمصت فيه وحاح في جسده ١٠٠ !

وعلى هذا النحو ، كانت شخصيات « السفليين » المختلفة تتراوح
 بين شخصية ضعيفة الغرم كزياد ، او شخصية مجرمة كأبي المييطر ،
 وبين شخصية اخرى « مرموزة » بالنسبة كالبرعم الباني ، او شخصية
 « محلة ذائعة » كشخصية الموسوس .

وزاد في اخفاق الدعوة ، في كل مرة ، اقتصادها على فريق دون
 آخر من اهل الشام ، وعلى منطقة دون اخرى ، فلم تكن الدعوة
 مرة ، عامة شاملة لجميع أنحاء الشام ، ولم تضم تحتها كل القبائل .

كان مركز الدعوة الى هذه الفكرة ، هو القسم الجنوبي من
 الشام ، وهو الذي يبدأ من جنوبي دمشق الى اقصى فلسطين ،
 غير ان ثورة واحدة من ثورات السفليين نشبت في الشمال ، وهي
 ثورة زياد السفلياني الذي قام بها في مطلع العهد العباسي .

وقد دعا الى ظهور هذه الثورات « السفليانية » في النواحي
 الجنوبية اعتمادها على القبائل اليمنية ، والقبائل اليمنية « منتشرة » في
 الجنوب اكثر من انتشارها في الشمال ، فخرج ابو المييطر من دمشق ،
 وايدته كلاب واليانية ، وقام بجاني في البلقاء ، وعمان ، وتعبث به
 اليميين وثار المبرقع في فلسطين ، واتبعه رؤساء اليانية وحلم وجددام
 وعامة وبلقين وكلها يانية . فاذا كان اليمينيون هم الدافع الاقوى ،
 للسفليانية ، فطبيعي ان تلزم القيسية الجانب الثاني متحارص وتفتك
 بالذين يتبعون السفلياني ومن هنا كانت الدعوة الى السفلياني عبارة
 القيسية اولاً ثم استغلال من الدولة العباسية اخيراً ، فنهج ابو
 المييطر دور القيسية واحرقها وقتلهم ، ويقال ان القرشيين واصحابه
 من اليميين كانوا يبرون بالدار من دور دمشق فيقولون : ربيع قيسي
 ثم من هذه الدار ، فيضربونها بالدار ، فحرب القيسية من دمشق ،
 وكان من لم يتابعه حمر عليه يابه .

لم تكن هذه التزعة ثلجياً وتنمو في ظل العصبة النيفة التي
 وجدت فيها ولاع التدمير والطغيان والبيي التي رافقتها . وقد
 فكر ابو المييطر بكسب شيعة الطالبيين غادعي انه ابن

لشيعي صفين ، ولكنه لم يستطع ان يتقرب من القيسية لان
 العصبة حادة ، والدعوة مستمرة بين القبيلتين ، وهو لا يمكنه ان
 يغضب اليقية ليتقرب من قيس . وقد حاولت القيسية من ناحيتها
 ان تحاربه بسلاح قريب من سلاحه ، فبايعت مرواناً من بني امية
 ليحارب ابا المييطر ، وهو مسلح بن يقوب من نسل عبد الملك
 فهذه القبيلة التي سيطرت على توجيه الدعوة السفليانية كانت
 من العوائل التي تحول دون ان تصبح عامة شاملة « واحدة » .

وامام هذا الضعف المزدوج ، ضف شخصيات السفلياني ،
 وتحزيم القبلي ، كانت عين الباسبين اسهر على هذه الحركات
 وتراقبها فلا ترسل الى الشام الا المبال الاقوياء ، هؤلاء الرجال
 العسكريين من قادة وامراء ، ففي هذه الفتوة ، اي في مطلع
 العصر العباسي كان يتولى على الشام في عهد السفاح عبدالله بن علي
 عمه ، وفي عهد المنصور صالح بن علي القنائد المشهور ، وعبد بن
 الاسمت ، والرشد نفسه ، وفي ايام الرشيد كان يتوجه الى الشام
 القائد تلو القائد كوسى بن يحيى البرمكي ، وجعفر بن يحيى البرمكي
 وقد سافر الرشيد بنفسه الى اهل حص لاخضاع فتنتهم ، ثم كان
 على الشام في عهد المأمون عبدالله بن طاهر وعبدالله بن صالح ، وفي
 عهد المأمون طاهر بن الحسين .

من اجل هذا كله ، لم يكن في وسع فكرة السفلياني ان
 تكون اكثر من فكرة ، فلم تكن عقيدة متأصلة ، ولا مذهباً
 جامعاً لم تكن ان اخفقت ولغظت الروح بعد ان عاشت
 قرنين من الزمن .

هذه اوضاع لا تزال خفيفة ، نوجهها الى زاوية من التاريخ
 العربي مظلمة ، اشتملت على تركة حاولت الحياة سراراً ، فكانت
 نصاب في كل مرة بائعها من الاستمرار والقوة (١) .

برج حماد

(١) اعتماداً في هذه الدراسة على المراجع التالية :

- تاريخ الطبري .
- تفسير الطبري
- الكامل لابن الاثير
- الاغاني ج ١٦
- سروج الذهب للمسعودي .
- انساب الاشراف للبلاذري
- البداية والتاريخ لابن طاهر النفدي
- تاريخ ابن خلدون
- عاشرة الارباب لابن مري

حيفا

••



نحت أضواء القمر

•

إذا نظرت ميالك من بسط التمسح مصابيح «حيفا» وهي باهرة الومض
رأيت السنانف الدجى .. ورأيتها نجوم مزيج قد تُثَرّن على الأرض
وان جلت بالطرفه للروح الزانت امن ذرى «الكرومل» الشم الضاف على نهض
وشارفت ارجاء «الخليج» بظلمها وادواجه بين التبسط والتقبض
وقطر السى ينهل من قر الدجى فيضل وجه الماء بالذهب المحض
تصورته صبحاً .. و«حيفا» ومجرها بقية ليل عند شاطئه النضوي
بقية ليله قد تجمع نجيبها مضى الليل منها .. وهي بالنجم لم تمض !!

حسن البحري

حيفا

نظرات في التحليل النفسي والكبت

بقلم الدكتور هاني فاضل



منفصلتين عرض الحائط والواقع ان أكثر الملل لا تخلو من اسباب اولية نفسية تكون اساساً لظواهر عضوية . مستقبلاً . فاذا اردنا ان نفلس الاسباب لمناجتها وجب علينا ان ندخل الى اعق طبقات النفس فنجعلها ونترف على ما اندفن فيها من صور وانفعالات واضية ثم نبرزها للضوء العقل الحاضر الواعي .

وبما ان الأسلاف الذين ينتمون لولد مظاهر عصره فهو يشكل حتماً مع هذه البيئة وحدة ذات فوهتين مشتركين في تسجيل زواوته للنفسية الغريزية من جهة وما يربط هذه الزواوت والدوافع الغريزية بقوانين المجتمع وعاداته من جهة أخرى .

وهنا اود ان احدد بإيجاز طبقات النفس وعلاقتها بالبيئة :

أولاً : الشعور (العقل الظاهر) : « صلة الذات بالعالم الخارجي او قدرة الشخص على معرفة الاشياء الخارجية والتأثير فيها ، وجمع المميزات لفرد ما في وقت ما » . وهو المراقب الذي يفرز رغبات اللاشعور فلا يسمع الا بظهور ما اتفق منها مع انظمة المجتمع وتقاليده .

ثانياً : اللاشعور (العقل الباطن) : المشكون من الاحواء والرغبات والاختبارات المكبوتة التي لا يمكن ان تصبح شعورية الا بطريقة التحليل النفسي (psychanalyse) . وهو الامر ان لم اقل المنع الذي منه او من خلاله تحدث الدوافع الغريزية المشتركة في تكوين اكبر جزء من شخصيتنا واتجاهاتنا الحيوية ، تلك القوى المنيقة للصحة المراس التي استطيع ان اشبهها بيارات مائية جارفة

الانسان بطبيعته وحدة حيوية تشمل على ظاهرتين . ثلاثيتين : ظاهرة نفسية واخرى عضوية . وهاتان الظاهرتان تشتريان في تسيير جميع اتجاهاته تحت تأثير مواد البيئة التي نشأ فيها واستجاب لها منذ طفولته بانفعالات حسية او انجماية . وهذه الانفعالات تنطبع في طبقات نفسه بنسبة زمانها ومكانها وتسامم اكبر جزء في تكيف (وحدته الحسية والنفسية والاجتماعية) . فاما ان بثت شخصيته القانية لمجهود باقية تعود بالنفع عليه وعلى المجموع مما ، واما ان ينكمش على نفسه ويقطع الصلة بينه وبين المجتمع الاخذ بالتطور الاجتماعي فيحيا على هامش الانسانية الجادة العامة .

وبما لا شك فيه ان البشرية قد قطعت شوطاً بعيداً في الاكتشاف فريات للفرد اسباباً عديدة من الزفاهية والراحة والوقاية ولكنها خلقت لهجراً كلما فيه يدفعه الى الاشتهار وعدم الاكتراث فاطلق لترازمه النان واستسلم للدوافع السلبية التي يوجه اليها ضميره وعجزه عن ادراك حقائق الامور فترقم في هوة من الارتباك العصبية ووضع نفسه تحت ضغط انفعالي مستمر وذلك لتسككه باهداب الانحرافات الشاذة ، فازدادت مشاكله وتطدت امراضه المزمنة المستعصية التي لا يستطيع الطب الضوئي وحده ان يجدي فيها نفعاً . وعندئذ دعت الحاجة الى خلق المدرسة السيكوسوماتيكية (Psycho soma) التي تحدد نسبة اشتراك الارتباكات الضوئية والنفسية في الوحدة المرضية ضاربة بنظريات الماضي التي تجعل من الانسان وحدتين

مثمدة ، تجري في داخل النفس تقود حينا فتلهم الشخصية بصورة خطيرة . او تركد وتستقع احيانا فتنبئ منها الروائح الكريهة والاروبة النفسية المزعجة . »

ولقد تعددت الاراء في تبرير هذه الترائز وتحديددها ولكن الاقرب لواقع اننا نقسم الى ثلاث اساسية : فالاولى هي : التريزة الشخصية ، والثانية هي التريزة الجنسية ، والثالثة هي التريزة الاجتماعية . ومن هذه الترائز الثلاث تنبع غرائز ثلثة اخرى ، فمن الاولى ، مثلا تنشق غريزة حب البقاء ، ثم غريزة الحرف ثم غريزة الحرب التي تمثل السلوك التريزي لاثبات وجود التريزة الاولى .

وهذه الترائز الاولى الثلاث مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً . فالغريزة الجنسية هي كالجذب ، مثلا دافع شرعي يجب تاديتو ولكن بطريقة لا تتنافى مع التريزة الاجتماعية ، اذ ان الجائع اذا سرق لياكل يصطدم بالمرف الاجتماعي الواقع له بالمصاد يسجل عليه عمله المستقل ويحاسبه حساباً عسيراً . وكذلك التريزة الجنسية فلا نستطيع ارضاها دون ان نقيع الحرق الاجتماعية الصحيحة خوفاً من تحدي غريزة احترام اوضاع الجمجم .

فاذا ما اصطدمت ثمة غريزة من زعابت اللاشعور مع الشعور ، ذلك لان تلك التريزة لا تتفق مع تقاليد المجتمع التي نبش فيه اضطروا لصكبت تلك التريزة في اعماق النفس تحت ضغط نفسي يزداد مع الزمن فيقضي على ما اخره الانسان من القوى الطبيعية الكاملة في نفسه ويقع في اغلب الاحيان بالذهول النيرستاني (وهو تميز بطولي على كثير من الاعراض والامراض النفسية العصبية) .

ولكنهم هذه المتاررة النفسية ساحول تقريبها لذهن بايلي : لتفرض ان مجموع النفس هو عبارة عن ث .

١ فسطح الماء يمثل الشعور (العقل الظاهر) حيث يوم كثير من قطع الغلابن التي تمثل ما يحول في داخله من افكار وملاحظات وما يمكن حدوثه من امور حالية .

٢ وما فوق سطح الماء يمثل الذاكرة واعي كل ما ليس حاضراً في الذهن حالياً ولكن يستطيع احضاره بتداعي الماني اذا ما دعت الحاجة .

٣ وكل ما هو تحت سطح الماء وفي عن البئر يمثل اللاشعور (العقل الباطن) حيث تخبى الدوافع والانفعالات الماضية التي

ازيحت او كبتت في داخله مع مرور الزمن .

لنرجع الان الى عملية الكبت (Refoulement) التي هي كما ذكرنا ازاحة وحس الانفعالات النفسية بطريقة لاشعورية في داخل اللاشعور وذلك على اثر صدمة حيوية لم نستطع مواجهتها وتحليلها فاستعينا ، تحت ضوء الشعور . وهذه الانفعالات تمثل عند حدوثها بقطع الغلابن المعلقة لانها تكون وقئتذ على سطح الماء اي في صفحة (العقل الظاهر) ، ولكنني نستطيع دفعها الى قعر البئر يجب ان نصرف قوة مستمرة تمنعها من الصعود ثانية .

ومن المعلوم ان في داخل النفس قوى عصبية كاملة يستخدمها المرء لمكافحة صدماته الضوية والحيوية اذا ما دامته الاحداث .

وهذه القوى واحدة في جميع البشر ، فمن استطاع استخدام اكبر جزء منها كان هو الرجل المد لفظاظم الاحمال ، ذلك لانه يستطيع بشخصيته المتزنة على الاحداث فيسخرها لارادته . ولقد لاحظ علماء النفس والاطباء ان البشر بقاومون امراضهم بقدر ما بقي لديهم من هنيئ القوة (نيور كين) .

فليفرض ان هذه القوة النفسية الكاملة هي (ب) . فاذا ما كدت صدمة حيوية لم نستطع مواجهتها كما ذكرنا ، كان علينا ان نصرف قوة عصبية لالتفها (ج) لحبس تلك الصدمة في داخل اللاشعور . فيبقى لدينا من القوة الكاملة : (ب - ج) . وهذا المقدار لا يكفي في اغلب الاحيان لدفع الضغط الناتج عن الامراض الجسدية العصبية .

واذا ما ازدادت (ج) وتساوت مع (ب) وذلك باستمرار الضغط وتقويته باتجاه سلبي تفقد القوة النفسية الكاملة وتصدع الشخصية تحت تأثير الحياة العادية فيعيش المرء على هامش الحياة ويصبح عرضة لظهور امراض جسدية ونفسية لا علاقة لها باصداات المسببة المكبوتة . كالعدل التي بدلا من ان نشقا ونستأصلها ، نشد على الرباط لتقشني في ظاهرها وهي في الحقيقة ما فنئت تدفع معوما الى داخل الدم فتبرز باعراض مزعجة ويثور . منتشرة في الجسم علامة لخطر . مستجل اكيد ، كالفكرة المحبوسة في داخل النفس والتي تصل دائما لاغسلال التوازن النفسي الضوي ودفع صاحبها الى العصاب (Psychoneurosis)

والواقع ان الطبيب يقف حائراً لا يدرى ما يفعل امام مرض ملك الطب الحديث ناصية شغافته الاكيد بواسطة ما توصلت اليه الكيمياء الطبية ، ولكن متى رجع الى حقيقة الامر يحسد ان

قدرة الأفراد على مكافحة الأمراض هي بفسية ما بقي لديهم من القوة النفسية الكاملة (Neurokine)

هنا تتجلى مهارة الطبيب النفسي لمعالجة هذه الحالات المستحسنة فتتشب الحركة بينه وبين المريض الذي يحاول التثبت ببلته ، ذلك لأن هذه العلة كانت سبباً لإخراجه من مأزقه الحيرة في وقت وقع فيه بارتباك وفقد نفسي ، فخفضت التوتر الناتج عنها بطريقة لاشعورية ... وعلى الطبيب المحلل أن لا يكتفي بالتعرف إلى الصدمة وأسبابها فقط بل يجب أن يرجع إلى البيئة التي عاش بها المريض منذ طفولته فيدرس العوامل التي أثرت في تربيته وبناء شخصيته المتفككة المضطربة بتأثير الأحداث السيئة المكتسبة . وبعدها يحاول إزالة هذه الآثار المورثة وبناء شخصيته من جديد في ضوء الواقع الالهياني .

دخلت في فتاة في مقتبل العمر غائرة العنين مرتبكة المظهر وقالت بصوت مرتعش : منذ أكثر من سنة أي يوم ابتدأت مهني كعازفة على الكمان في إحدى الصالات كنت أشعر عند انطفاء الأنوار وانبات راحة الدخان في القاعة بنفوس وورشة وخور في أعضائي وضيق في صدري لم استطع كبها رغم أن كل حد بذلته فتفاقت حالي حتى أصبت كما ترى شلل بذراعي اليمنى ، ووقعت عن المعدل . وبعد القيام بالعلاج الطبي المعني اللازم تحققت انشغال ذراعي لا علاقة له بعلة عضوية ما . بل هو بظهر لصدمة نفسية ماضية مكتوبة . عندها أخذت بدرس مراحل حياتها منذ طفولتها بصبر وجهد حتى توصلت إلى النتيجة التالية التي أيدت صحتها والدتها :

في ليلة من ليالي الشتاء القاسية بينما كان والد الفتاة يحاول ضربها لظننا النور في الغرفة وسقطت سيارته على سريره فاشتعلت النار واهتد لمبها في أرجاء المنزل . ذعرت الطفلة ولكنها أخفت حالتها هذه خوفاً من عقاب الوالد القاسي ودفنت ذعرها الذي انقلب مع الزمن إلى انفعال مكتوب ، وذلك (بدورة لاشعورية) .

وكما اتفق وجودها بعد ذلك بوضعية « شابة » أي (ظلام وراحة دخان) يصعد الخوف من لاشعورها ويحدث لها الاعراض التي ذكرتها والتي لم تلبث أن انقلب إلى شلل في ذراعيها ، ذلك لأن الإنسان يميل بطبيعته إلى التخلص من ألم الحركة النفسية بأن يتم ظهور « مصدرها اللاشعوري » (الذي يجهد) إلى طبقة الشعور مستجيباً باضطرابات عضوية لا تلبث أن تنقلب إلى علة « ماضية » والحب هو أنه عندما يواجه وضعية انفعالية لا يجد لها سبباً

يلتزم طريقة شاذة لأن المسالك الشعورية مدت في وجهه ويندفع من تلقاء نفسه نحو الاستجابات الشاذة المرضية .

وعندما يثبت لهذا السبب في انفعاله وحاولت وضعيتها اللاشعورية إلى الشعورية استمادت أترابها وشغيت من علتها .

وهناك حالات معقدة يصعب على غير المحلل النفسي الدقيق حلها واعي : حالات القلق النفسي والارتباك المكتوب (Anxiété, souci) وذلك على أثر حدوث « معركة » داخل اللاشعور ، قوامها قوتان مختلفتان في الاتجاه . قوة مصدرها اشتها . امر ما ، وأخرى مصدرها الخوف من نتائج الاختلاق . فتاة تريد الزواج والحب وتكوين العائلة ككل فتاة ذات اتجاه طبيعي ولكنها عاشت في جبل ثم حلقة الغرائز الجنسية . فهي تحف العلاقات الحميدة التي يطلبها الزواج ولكنها تريد تكوين العائلة فتتقلب المشكلة معها أخيراً إلى حالة نيرسيتية . وفي عدة حالات يلاحظ الطبيب النفسي أن المشكلة تبدأ في الشعور وتنقل نهجاً إلى اللاشعور لتجد نفسها الخارج الذي سد في وجهها في الشعور وهنا الطامة الكبرى . وهناك القصة التالية :

قُتِلَ جندي أنكليزي من خندقه في الحرب الكونية الأولى إلى أخق العود وقتل ثلاثة من الألمان واحتل مكانهم فاستحق شكر رئيسه ونال التقية والارومة وبعد ذلك بيومين فقط أصيب الجندي المسكين (بأحكام التنام) وبعد التحليل الدقيق توصل الطبيب النفسي إلى الحقيقة الآتية :

أقدم الجندي على قتل ثلاثة جنود جرحى والقانون الدولي يمنع ذلك فهو يريد إذا الاحتفاظ بالأروحة والتقنية ويحافظ العقاب إذا اكتشفت حقيقة عمله فانتقلت للمركة فجأة من شعوره إلى لاشعوره الذي حل المشكلة بالبحكم خوفاً من أن يتكلم في حالة السكر أو التوهم . وعندما شرعها له المحلل وأخرجها إلى شعوره استعاد الجندي لطقه .

على أن هذه الارتباكات النفسية التي تنعكس على الأعضاء فتحدث اضطراباً في وظائفها قد تستمر وتتحول مع الزمن إلى علة عضوية مزعجة يصعب علاجها ، فقد يستجد المريض بطبيعته لشغائه « بن اعراض مرضية لا يرى الطبيب مبرراً عضوياً لها فلا يعيرها اهتماماً ، وإذا بالمرضى يعود بعد سنة مثلاً وقد تثبت فيه جميع الظواهر الضرة لما شرع به سابقاً وعندها لا يؤدي العلاج لنتيجة حسنة . ولاتبت ذلك زى أنه إذا اقدمنا على كسر حبس جث أكثر المصابين

بالوم المرضي بعد الموت نجد عندهم كثيراً من التغيرات الضوئية استجابة لما كانوا يشعرون به من أعراض وهمية .

دخلت فئاة على احد الأطباء . وطلبت منه طريقة لاصلاح عرج في مشيتها . وبعد الفحص الطبي المرضي الكلينيكي الدقيق وجد ان حالتها لا تحت بصلة الى سبب عضوي ما . ولكنه لاحظ أثرأ لجرح مندهل في فخذها الايمن . وعندما سألها عن السبب اجابت : انها اصيبت باصطدام اقدمها في المستشفى مدة شهرين كانت خلالها محاطة بمطف ومائة اصدقائها الكثيرين . وبعد شفاها بوقت قليل ابتدأ العرج .

وقد عرف الطبيب انه بعد ابلالها من جرحها كانت قد عقدت خطبتها على شاب احبته لم يلبث ان تركها بعد مدة وجيزة . فحدث عنه جرحاً في نفسها او كما يسميه علماء النفس «التجربة المصدومة» شعرت . عندها بالوحدة والاقباط وتذكرت عطف اصدقائها وعنايتهم بها يوم كانت مقعدة في المستشفى . فكان لا شعورها اوحى لها : بأنه اذا ما اصبت بعاقة مما تستشعرون من خدمتك النفسية بالاحتياج اليه من العطف والانتفات . وهكذا كان .

ولما شرح لها الطبيب حقيقة امرها استمادت شيتها العادية وتابعت سيرها الطبيعي براحة وامل .

ترى ما تقدم ان الانسان طاقة محدودة لتحمل ضغط الممارك والانفعالات النفسية فلا يلبث ان يجد مخرجاً سليماً يوجه مختساراً بأثرون من المصاب - Neurosis - psycho فمن نعيش تحت ضغط مستمر من الموانئ الاجتماعية وتعدد الحاجات النفسية معرضين انفسنا لشقي الصدمات ونظرة واحدة على سجل الوفيات يتبين لنا ان خمسين بللما منها ناتج عن الضغط والارتباك الاوعية الدموية الانفرازية اي الاعضاء المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاعصاب السمبتاوية التي تتأثر مباشرة بالانفعالات العصبية النفسية .

قلت انه لكي نستطيع اعادة التوازن النفسي للمصاب يجب ان نقوم شخصيته من جديد فنشك له المنافذ ونساعده ليطل على ماضيه البعيد من خلالها فيسعى لاستعادة ذكرياته الماضية . ونستعين على ذلك باعلامه فزويط بينها وبين ما حدث في نفسه من مظاهر ماضية مزعجة مخيفة محسلة حتى اذا توصلنا الى نقطة الانفعال الاساسية ابرزناها له بصورتها الماضية وطلبتنا منه ان يرويها من جديد عدة مرات متتالية لكي يتحقق بان ما استجاب له بحالة شاذة لا يتناسب مع الانفعال الماضي ذلك لان ترديد قصة صدمته

الماضية هو عار الان عن عواملها الخارجية النفسية المزعجة .

وتجارب بافلوف في الاستجابة المكتسبة الشرطية : تثبت لنا شيئاً من ذلك .

اذا عودة الكلب ان يغرز لعابه عند ما تقسم له قطعة من اللحم مقرونة بقرع الجرس يستطيع ان يغرز في تجربة ثانية ولكن بصورة اخف من الاولى اذا قرع الجرس دون تقديم اللحم ولكنه يتقطع عن الافراز اذا قرعنا الجرس في تجربة ثالثة دون ان نقدم اللحم .

وكذلك المريض « المصدوم المصاب بالصواب » الذي يكرر سرد قصته المزعجة الماضية وهي عبارة عن عواملها الانفعالية الاساسية يشر بان قلقة الماضي لا وجود له . عندها نحاول ازالة ما انطبع فيه من العادات السيئة التي اكتسبها في طفولته ونبني شخصيته من جديد في ضوء مشوره وبمساعدة تحليته . مستعينين بالانجاء البقي القويم .

وهناك طريقة مثلى انت بالتأنيج الباهرة عند مصدومي هذه الحرب فساعدت الطبيب على استدراج المريض لكشف القناع من تحت صدمته . وهي قارته بادة قدمي : « بترنوال الصردويم » مقرونة بنية عجيبة فيقول ضغط الشعور من الاشهر حيث كتبت للصدمة ويبرح المريض بتأنيبه من عواطفه والانفعالات . وعندما يشرب الى رشده يكون قد اتصل حاضره الآمن بضايفه المزيج فيردد الطبيب على مسامع ما لاح به وهو في نومه محولاً بذلك مكتوناته لا شعوره الى شعوره المدرك ويساعده على بناء شخصيته مشجعاً اياد على كتابة قصته ومزاولة ما يزل له من الاعمال الفنية والرياضية فيعود المريض الى حياته العملية بامل وابتسامة .

والحقيقة التي لا مراد فيها هي ان طريقة التحليل النفسي الفرويدي التي قد وضو . جديداً على فن التشخيص والمداواة حين برهنت لنا بان مصدر الارتباكات النفسية وما ينتج منها من اعراض ضوئية هو عهد الطفولة . فلكي نستطيع ان نخلق رجالاً اصحاء الاجسام اصحاء العقول يجب ان نعلم كيف نراعي احساس الطفل لانه مرهف جداً وان نعرف كيف نؤثر على اتجاهاته الفزيوية لانه يتدفع بسهولة وراء غرائزه . وكيف نوجه خياله الواسم لانه قابل للانجاء . وهذا ما سنبحثه في القريب ان شاء الله . . .

هاني فياض

من فنون الزراعة عند الاقدمين

بقلم
نور الدين بن همام
ابن المخلوطات
بدار الكتب اللبنانية

كان قبل هذا التاريخ يهد ولا يعرف فيها (٥).

جلب الرابحين صده الزهر

وكانوا يؤمنون بحالهم بالفرش والقاعور والنتاع الشينون يقتنون
التحف النادرة والاراني التالية وباسون حيطان دورهم بالوشي
والديجاج ويعنون بفرس الزهور في جنانهم حتى انهم ليلعبون لها
الزواحين من بلاد الهند (٦) فيصير من هذه الجنان مسايقوم عن
البيتان بالوف الدنانير (٧)

الرميري صاحب كتاب حياة الجبراه

كان كمال الدين الدميري جيل المحاضرة حسن المعاشرة كثير
التواضع متروداً الى الناس محباً عديم غزير الدمة معتقداً فيه الخير .
وكان في شبيبة اكبر من فرط التهمة له في ذلك اخبار عجيبة .
نسب الفقيه العالم صلاح الدين بن الاعشى الحنبلي قال : كنت
والكامل الدميري متجارين مدرسة الحجابي من امة هرة فجلستنا يوماً أنا وكل
برقوقاً فقلت له لا ترم نواه من هربنا لتلايقف علينا الذباب ولكن
الله هناك . فقال ما رميت قط نوى برقوق ولا خوخ ولا مشمش
ولكن آكل ذلك كله بتواه فصعجت من ذلك . وصر لي زمن
فحدثت بذلك صاحبنا ابا الطيب بن الفوي المدني فقال لي احذرك
منه يا عجب من هذا وهو انه جاور بالمدينة فأكل بمحضودي صاح
تو بنوله (٨) .

الحطاب يشغل سبع سنين في ارض قطيئة

لفلسطين في تاريخها الزراعي ، ارض حافل زاهر ولها كانت
اول وارقي بلاد زراعية في زمانها او على الاقل وبدون ريب من

(٥) مروج الذهب ج ١ ص ١٨١

(٦) ياقوت ج ١ ص ٦٨٧ والمحمودي ج ١ ص ١٨١

(٧) الاقاني ج ٥ ص ١١٥

(٨) خزائن جاسة ليدن رقم ١٣٦٦ ورقة ١١٣ عن الشرق ص ٣٥

١٩٥ - ١٩٥

مباروهه ما في فاكهة الشام

لما

انتدب ابو بكر العرب الى فتح الشام اقبلوا بنسائهم
ولدهم وبيوتهم وماشيتهم وسائر ما يلكون وعلى
وجوههم صلات الفرح والابتهاج (١) كانوا النصر مستقر في الفوس
صرفاً بغير مزاج . ويقال ان الشيخ الثانية قد قدموا مع اولادهم
حتى اذا رآهم ابو بكر ابتدهم بالسؤال لم تلتون الحروب وليس
بكم مزم ولا فيكم بقية ؟ فاجابوا : قدسنا رغبة في ثواب الله وحبا
في فاكهة الشام واستعداداً لآلته الزلال (٢) .

فراكه بغير اوانها فنها وزنها فضة

وكانت اهل بغداد والعرب تفضل خولهم من انظرف للناس
واغتهم نشاطاً ويميلون الى اللهو والطرب ويعتنون في ملذات
الطعام الى ان يشقروا الصيد في غير اوانه والثار في غير اوانها يا يؤن
ثله فضة (٣) ويشتمون بالوق في غير طاهم بما يعضون من الطيب
وروق التبشيل الهندي . ويشتمون مقادهم في اوان الحر بين الماء
المتدفق من صدر السباع واشكال الطيور واشكال التفافيح وغيرها
وقد اتخذوا في السقوف مراوح لتخفيف حرارة الحر والاستمتاع بما
تحدثه من الهواء الليل (٤) .

من الهند الى الشام قبل الف سنة

... وذلك نحو التارنج والارجح المدور حل من ارض الهند
الى ارض غيرها بعد عام الثلاثة فزرع ببلدان ثم نقل الى البصرة
والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من
النور الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما

(١) المقدمة ص ٢٣٢

(٢) الراودي من حضارة الاسلام ص ٩٨

(٣) حضارة الاسلام ص ١١٦

(٤) الاقاني ج ١٤ ص ٩٩

ويجئ قطعاً فتتجع منها الورقة ويظهر ما تحتها اصفر بلون مخالف
للون الشرة لعدم تعرضه لنور الشمس (١٥) .

نوع الاشجار في العراق

ولما كان الحر يشتد ووجه في الزرداء ، ويفتقر اهلها الى رطوبة
الماء قل ان يكثر سوق من اسواقهم او بنية من بانياتهم من سقاية
ولذلك لا يسير فيها الرجل الا محملاً بالشجر الزاهر والرياحين (١٦)
ولا اهلها في اقامة الاحواض عتاة تلمع في فمونها عليها عمداً مزخرفة
من الرخام ويصدقون من فروقها قباباً منقوشة بأيات من الذهب وما
بينها النقوش الطريفة والرسوم الجميلة فتوسعوا من اتخاذها للضرورة
الى المبالاة بزينة على سبيل الترف والترفه (١٧) .

نصلي زراعي علمي

يطل ابو الحسن علي بن الحسين السعودي صاحب كتاب
« روج الذهب » تقوّلون الانذار وطعنا اثنا . تكلمه عن فاكهة الهند
ونارها ويقول ان اشجار القواكه ونارها اذا نقلت من بلادها
الى بلاد غيرها عدت هذه القواكه والاشجار رائحةها وتغير
لونها وطعمها وذلك « لعدم وجود الهواء والترربة والمسا،
وخاصة البلد » (١٨)

البحر في كتاب الحكم في الاعشاب

وكانت السلطنة واعظم رجال الدولة واغنيائها يشتون العناية
الفائقة في حدائق قصورهم الفاخرة ويحبون لها من غرائب انواع
الزهور والاشجار ١٠ يحير العقول .

وكان لديهم اخصائيو الترتيب اعشاب الحدائق باشخصال
هندسية دقيقة الصنع حيلة المدامم و كانوا يعرضون المشب بتقراض
حتى يكون نبت المشب بالسواء .

ومنهم من كان يكتب الحكم والآيات في الاعشاب في حدائقه
وهذا قصي ١٠ يلهم الذوق الرفيع في الترف وحب الاستمتاع (١٩) .

ولا بد لي قبل ان اتم هذه البجالة ان اذكر ما كانت تقول
العرب عن الزراعة هو : « اشرف اهل الارض اقرهم اليها » .

نور الدرهم بهم

- (١٥) سحر السار ليالي الاقدار خزائن اكسفورد ورقة ٣١ حبيب زيات .
- (١٦) باقوت ج ١ ص ٦٨٧ .
- (١٧) الانليدي ٣٣٦ .
- (١٨) السعودي مروج الذهب ج ١ ص ١٨١
- (١٩) الاساطير في احوال غرناطة ج ٣ ?? (سهرت في مذكراتي ان
اذكر الصنعة) فخذوا .

أرقى بلاد الدنيا في زراعتها القديمة .

وكان الفلاح الفلسطيني يستخدم في مزارعه زراعته اولاده
ورعايلكه .

وكان من طريف شروط الزواج عند الفلسطينيين ان يجثم
الحطيط سبع سنين في حقل زوجته (٢٠) .

لو تعجز اذا قصر الدائن برقع دبور

كان اعتناء الاقدمين عظيمًا فيما يتعلق بالزراعة والتجارة والملاحة
وقد وضعوا لها اسساً وانظمة بناية الدقة وكلها تعطف على الفلاح
والزراع على الاخص وتحفظ حقوقه وتسانده على التقدم والتجارب .
ولم يكن يسمح بأي صورة كانت الى صادرة بعض ادوات
الفلاحة والمبشة (كالمطبعة) « والقرن » والتورود والمصرة وما
شابه اذا قصر الفلاح بدفع دين عليه (٢١) .

ادب يحمل الفاكهة والزهور ويعبرها

وكان في الحيرة غلمان يرتدون من حمل الفاكهة ويسمى الزهور
«هم حين بن بلوح الاديب والغني المشهور (٢٢) قيل كان لطيفاً
في عمل ترتيب الزهور فكان اذا حمل الرياحين الي بيوت القتيان
وياسر اهل الكوفة واصحاب القيسان والشارع بين الى الحيرة
ورأوا رشاقتهم وحسن قده وحلاوته وأدبه رغبة روحه استروا
منه الشيء الكثير (٢٣)

الكتابة على التفاح وهو على اغصانه

سبق الشرقيون اهل الغرب الى الكتابة او التصوير على التفاح
وهو في اغصانه (٢٤) واكثر ما كان يكتب على التفاح الاحمر
الابيض ولهم في ذلك طريقتان : الاولى ان يعدد الى التفاح وهو
اخضر قبل نضجه فيكتب عليه بالمداد ويترك الى ان يجمر على
الشجرة ثم يسمح المداد فنشر الكتابة ظاهرة ليس بها اقل جمرة
لاستدار ١٠ تحمها عن جراحة الشمس (٢٥) .

والطريقة الثانية ان ينقش في الورق ما يراد رسمه او كتابته
وتلصق الورقة على التفاحة الصالحاً محكماً وتترك الى ان تنضج الشرة

- (٢٠) تاريخ سوريا الاقتصادي مطبعة بدائع الفنون ص ٣٣ .
- (٢١) Mos 27, 9 من تاريخ سوريا الاقتصادي .
- (٢٢) شرق ٣٥ ص ٢٠٨
- (٢٣) الاغانى ج ٢ ص ٣٨٥
- (٢٤) راجع شرق جلد ٣٥ ص ٣٢ حبيب زيات .
- (٢٥) خريدة التجارب لابن الوردي مصر ١٣١٦ ص ١٣٨ .

حظوظ الكلاب

بهم امين يوسف غراب

قاعة جلسات المحكمة
الجرائية ضيقة محدودة

الجنات لضيق المني الذي اتخذ مقراً
المحكمة في المركز - فهي لا تتسع
لاكثر من عدة مقاعد خشبية متراكمة .

اقبست في خطاها مستطيلة امام منصة
القضاء الضخمة العالية التي ارتفعت

(المحلوي) الكبير ذات الخطوط
الشبابية الزرقاء وجنب العرق
التصب من جبهته ثم مسح به منظاره
الايض فانوث من ذي قبل وطبسته
تلك اللادة الخاطبة العالقة بالمندبل
فندت زجاجة كالمراة عندما تلعسها
الانقاس الدافئة العائرة . ثم شبك

سلكبها في اذنيه وهو ينظر الى الموجودين ويجيبهم قائلاً :
يا فتاح يا علي - هس يا غم .

وهنا احسرا به فانكسرا في جلستهم واتقطع لنظمهم فجأة
وتعلقت نظراتهم الشاحبة بعينه وكأنهم يستمعونه في انفسهم
المتضاعفة من بسين شفتيه على الرغم منهم . وفجأة فتح احد
الابواب ودوى صوت الحاجب مجلجلاً في قلب القاعة - محكمه -
فوقف الجميع وقد تعثر منهم من تعثر وسقط منهم من سقط وهو
يسرع بالوقوف اجلالاً وتمطياً . وامر القاضي بافتتاح الجلسة في
صوت هادي . ررين . واعلن ذلك ددريز افندي بصوت اجش
ورنم وعينه تقذفان الشرر من تحت منظاره الملوث وهو ينظر في
عقل على القضايا المكشمة امامه . والدوسيات الكثيرة الضخمة
التي غرل فيها حتى ياربونه الاصفر الباهت الذي لم يبق القدر من
رده غير فتلات اربهم اثرت فوق قرصه الشاحب هنا وهناك بغير
انتظام .

وراح الحاجب ينادي على اصحاب القضايا بصوته الثقليدي
ذي الننة الطويلة والمد والجزر المصطنع وكأنه يجاري عم محروس
بائم الفاكهة الجساور للمحكمة الذي ينادي على بلعه « الامهات »
الحاض . ويدفع عنه اسراب الدباب التجمعة عليه بمذبته القش
المتآكلة وهو يردد منياً - صلاة النبي على عيشه وبلسح عيشه .
يا ريت يوم الوداع لم كان يا عيشه - وكان الحاجب رغم كبر سنه
(وكبره) المتنمخ المتكور امامه كالكتل المتكفى . وعيونه
الرمضاء التي لا يفتحها الا كلما نادى واخاته الكبيرتان المتديسان
على صفتي الوجه كاذبي كبش مسن . كان
بالرغم من ذلك كله يشكو ضعف حاسة السمع
عنده فهو لا يسمع الكلمة الا اذا صبت في
اذنيه انصبايا . ولكن لا يظفر الناس على
هذا العجز الذي ربما يكون سبباً في اقصائه
عن المحكمة بعد اربعين سنة قضاه

ارتفاعاً عالياً عن ارض القاعة حتى لا يكاد يرى الجالس على المقاعد وجه
ددريز - افندي كاتب الجلسة الا بجهد وصعوبة . ولذلك كانت
تبدو القاعة في ايام الاحاد من كل اسرع وهي ايلم جلسات الجنب
من كثرة الذين ينفدون عليها من اهل الريف وترددهم في جوفها كانت
تبدو كبحر الدل الذي على ضيقه يتسع للآلاف الموقفة من اسراره
غير انها كانت في هذا اليوم اشد ازدحاماً واكثر ضيقاً وتعباً
بارئك الذين اخذوا يتوافدون عليها من الصباح الباكر ويحشدون
انفسهم فيها حشداً ويحشرونها حشراً حتى امتلأت وقاضت فراحوا
يتراصون كتلاً عند مداخلها ونوافذها . وكانوا يدورون في السطوح
البالية والحلم التي لم تعمل فيها الورسى من شهود وشعورهم الكت
الزث المتعب الذي لم يلق طعم الماء في المواسم والايام كس منهم
الشاحبة التي اختلطت صفرتها باون الصديد الزنج الذي اكل عيونهم
ولم يبق فيها سوى حدقة صلبة باهتة باون قطمة القنود الزينة .
وكانوا ياوحون في ذلك كله فيخيل اليك انك في نهاية الدنيا
وانك امام قوم خرجوا اساعهم من القبور يغضون عنهم غبار
آلاف السنين التي قفروها في جوف الارض

وكان وجههم ومرجهم يتصادم تحتللاً ببعضه بحيث هم لا
يسمعون صوتاً او يسمع لهم صوت . في وسط جباههم التي هي
اشبه بطين النحل في الخلية . لا تيزه وان كنت تعرفه . ولذلك
لم يفتنوا للدريز افندي عندما اتبل عليهم من الباب الخلفي
بطربوشه الكبير الذي يبدل الاليل لونه الواحد وحوته الى عدة
الوان مختلفة . ونظارتها الحجرية البيضاء ذات الاسلاك النحاسية
الصدئة التي تدات على اسفل ارنبة انفه الضخم
المستطيل المدب الذي جم كاتقدر على شارب
الكث الزث الملوث بالسائل اللطافي الذي
انساب من منخاره . لم يفتنوا اليه عندما اتبل
ولم يفتنوا اليه الا عندما التي بلغت القضايا
الكثيرة امامه على النصة ثم اخرج منديله



فيسا يتورغ على بابها ويستقبل قاضياً جديداً ، ويودع قاضياً
منقولاً ويتفرس في وجوه المتقاضين ثم يسقط كالنسر الجارح على
الصيد التمين ويصدمه ثم يعود متروساً في وجه غيره الى ان تنتهي
الجلسة . لذلك كان يزع عليه حتى مجرد التفكير في الموت فيحرم
بذلك من وظيفته التي تدر عليه المال الوفير . ولذلك ايضا كان
يهم دائماً باذنيه حتى لا يلاحظ احد عليه هذا التخص فيه فكانت
له بديهة حاضرة وسرعة خاطر غريبة في التقاط الكلمات ولكنه
كان لا يلتقط ابداً الا حروف الاسم الاول ثم يكمله من عنده
وينطقه صكيفا يريد ولكنه لا ينطقه على حقيقته ابداً . فعلاً
منصور ينطقه (منصور) والمستكاري ينطقه (المسقاوي) والشافعي
ينطقه (الشافلي) . وهكذا . الا ان هذا كان يثير دائماً حفيظة
دردير افندي الذي يمتدح خروجاً على القانون ، وانتهاكاً صارخاً
لمرمة اللائحة الداخلية للجلسة . وكثيراً ما كان يسبب هذا خلافاً
بينهما يكاد يجتهد ويعكر صفو الجلسة لولا تبه القاضي الذي
يحسم في الحال بدقات قلبه الرصاص على المنشدة . ولكن هذا
الخلافاً كاد يجتهد بينهما اليوم ولا تنفع فيه دقات قلب القاضي ولا
حتى صرخاته . وذلك عندما طلبت القضية رقم (٧٦) وراح
الحاجب ينادي على اسم الشاهد محمد بك السلوي . فظفر اليه دردير
افندي من تحت منظاره السيك المثلث مثاقلاً لصاحبه السلوي
ولكنهم جميعاً حاجب لم يسمع وعاد ادي محمد بك السلوي -
وهنا ثار دردير افندي وازيد وجمال وهو يلقي بدوسيه
القضية امامه تاسياً . مقام القاضي ودقات قلبه الرصاص (السلوي
يا سي جمه . . . فيا - لام - يا سي جمه) وهنا ادركهم جميعه
خطأه . ومن ان ينادي اسم البك صحيحاً لولا ان البك اقبل يتنادى
في خطواته الهينة الازنية . ويثي المروءة . صر الحد يثبثال
كالطواروس في حلقه العاليه تسبقه راغمة صر جليل متضرع . وتبدو
عليه دلائل النعمة الوارفة وتظلم مظلة الجاه المريض . ويتسم على
بحياه الشرق الطر صانف العنجهية التركية القديمة . يرفع يده بين
الأوتة والاخرى الى منته ليصلح رباط رقبته الاحمر القاني . ويعمل
شامع الماسة الشبنة التي حل على خياصره تعبت باليون . وما ان
اقبل على فضاء القاعة حتى راح يلقي بنظرات الاشتزاز والتأفف
حواليه كأنه يؤنب المحكمة التي جمعت بينه وبين هذا التصليب
الشري في هذا اليوم الكره . ثم مثل امام القاضي ، مشغلاً عنه
باصلاح الدويس الذهبي الكبير الذي زين به رباط رقبته والذي
حلاه هو الاخر بقضمة غالية من الماس البراق فعدا الدويس بما فيه

الماسة الغالية يداعب عيون القاضي حتى كاد ينسيه نفسه لولا انه
ادرك فحول عينيه .

- والله الطلع اشهد باطل .

- والله الطلع اشهد باطل .

وألقى سعادة البك بشهادته التي تلخص في ان المتهم - الفلاح -
الذي يشتغل في احدى ضياعه ضبط متلبساً بجريمة السرقة . وقبض
عليه وهو يخفي في ثيابه (ستة كيزان) من الذرة الحاضرة .

والثقت القاضي الى ناحية الشمال فرأى شيطاً في السجين من
عمره يقف متهاكاً على نفسه . يكاد كلما قام تقمده ساقه المرتعشة
وتثنيه ذراعاه المزهولة المقرودة فلا يسه الا ان يجهم بغشيته وهو
ينظر الى امسدة القنص الحديدية التي التفت حوله وكل آماله ان
ان تقوى انامه على القبض عليها لتعينه على الوقوف احترافاً لوقصار
الحكمة . واخيراً استطاع ان ينهض ووقف على ساقين مرجحين
هزليتين . ولما اعتدل في وقفته اخذ جسده المقرور بصطك داخل
قبض من الجيش الحشن حتى صدره بشارة زرقاء خرقة ٦٢٤٣
غدت هي الاخرى تأرجح مع خفقان الصدر المكثود المضطرب
الذي يطوه عنق . ثم هل قد هذه الزمن فانحرف من وضه الطيبي
وبال رأس الجهم والوجه المنض على الصدر الحشاق المضطرب
وتأثر القاضي لمقام الشيخ . وراح يقترس بامعان في سعته الشاحبة
المتوارية خلف كيسة كاث شواتها المتلونة المتعبة تحجب حتى
ذلك للشماع الخلف المنبث من ميين ضيقتين كأنهما في الوجه
المنض الذي مال به المتى ذباله مصباح قد نصب مسا في جوفه من
زيت .

وتأثر القاضي وهو يتفرس في صودته من صور الشقاء امامه رمز الى
بؤس الانسان في الدنيا . وتركت في نفسه حسرة كادت تبت عينيه
على وجه الشيخ وتنسيه نفسه لولا انه تدارك فقال على الفور .

- ما الذي دفكك للسرقة يا منصور . . .

فعل الشيخ بلسانه في شتيته المزهلتين المرتعشتين ثم تم
بصوت كأنه رجم الصدى في جوف الصمت .

- الجوع .

- وكيف سرفت . . .

تقد مضى الجوع وانا اسير بين حقل الذرة الذي زرعته يدي .
وتعهدته برق جيبي حتى افتر . . . واطرق الشيخ صامتاً .

فقال القاضي وهو ينظر في كتاب كبير امامه .

- وهل يدغم الجوع الى السرقة يا منصور . . .

العرب في المهاجر

باسم الحرية - والكرامة - والادعاء

مقدمة كتاب هجرة السوريين والبنانيين



بسم توفيق ضومر

من العتبة الاندلسية

فيها الى المتطرف لاسباب وموامل
لا فائدة من ذكرها ، كما آل
اسرها الى الاحتجاب في ختام
العام الاول من ولادتها فرحت
أذرع تلك الجمهورية المستعيلة
الضيقة من وسطها الى شامها الى
جنوبها التأس للوزق كمنجول
تجاري وبائع طيلة عامين كاملين
عدت في ختامها الى البرازيل
احل في مدري مرارة الحية

والى جانبها حلالة الايمان بنحبه القدوة الذي اعتنقته بعد تفكير
عميق خضت حباته مستقيماً على شاطئ . مدينة انثوفاغستا زهاء اربع
ساعات يومياً طيلة شهر كامل . والذي عدت به من هذه الرحلة
الفكرية الطويلة هو ان كل ما زعمه من الخطط ضمن دائرة فلسا
واخبارنا ونسعى الى تنفيذ بكل ما اوتينا من زعرة خاضع في
سيرة ونشأته لاحكام القدر الذي نجل كنهه وقاصده ، وبوجب
هذه الاحكام تنعكس احياناً الامور فيصلح الغاصد منها ويفسد
الصالح ، وبذلك تنجرد من الفضل في ما احصا كما نبدأ من الذب
في ١٠ اساناً ، ولا يبقى لنا سوى الاعتصام بجسمن الذية باعتبار اننا
كنا في الحالين « سريرون » غير مخبرين .

وفي جملة ما يصح عليه هذا الحكم نفسه كتابي هذا وهو كتاب
من رسالة عامة شاملة أوجها باسم المصروع المهاجر الى المجموع المقيم ،
متقناً شخصية الاول وميراً من رأي وراحاً ، انه صودة تنطبق على
حقيقته قبل هجرته وفي مختلف مراحلها وادوارها وحوادثها حتى
اليوم ، وقد آزرني في اصدارها نفر من موالي القادرين الذين
اسجل لهم فضل ايلائي الثقة المطلقة واكتساب كل منهم مجلس
نسخ يقدمها لاخوانه في احد الوطنين الاصليين او كليهما لكي
يطلع عليها هؤلاء الاخوان ويحفظوا بها كآثر تامل ينسب الاجيال
المتابعة يا كان من جهاد الاسلاف الذين زحوا الى مختلف البلدان
تخلصاً من قيود الفقر والجبل والظلم التي تكبلهم في سائر دولهم
وكانت هجرة امتنا على مواطنونا على سواهم من الشعوب قابلة اذ لم
يتفق قط لبلاد ان هجرها زها . وبع سكانها عدلاً فكانوا في وقت
مما من عوامل فقرها وظلمها كما كانوا من دواعي غناها وعزها
ولاستحقاقاً ثباً لهذا التناقض شكروا وشكروا .

لما تحديد عدد النسخ الهداة فصلده رغبت في وضع العاطفة

انا الفقير اليه تعالى توفيق بن
افضل الله بن يوسف ضومر
التسائي اصلاً ، الحاصباني جداً
واباً ، البيروتي مولداً ، الرحلي
نشأة والبناني تايبة ، البانغ
اليوم من العمر اثنين وستين عاماً ،
وشهرين وخمسة عشر يوماً ،
قضيت منها في هذا المهجر ثلاثين
عاماً وغاية اشهر ، تخلتها هجرة
ثانية الى جمهورية تشيلي دامت

ثلاثة اعوام وشهرين ، بين عامي ١٩٣٧ ، ١٩٣٧ ، اجلس الان الى
منصتي لا بدأ في تحرير هذه الرسالة وساعة دير سان بطر الجاورة
تدق ، مؤذنة لاجل الظهيرة من اليوم الخامس عشر من شهر حزيران
سنة ١٩٤٥ مسجبة المواقف السادس من شهر رجب سنة ١٣٦٤
هجرية ، وذلك في مكتبي السكان في القرعة رقم ٢ من الدور الثاني
من البناء الواقع تحت رقم ١٠٦ من لاديرا يورتو جيرال في مدينة
سان بولو حاضرة صميتا احدى ولايات الاتحاد البرازيلي الجمهوري
في القارة الاميركية الجنوبية .

في سنياغو عاصمة جمهورية تشيلي التي استقمتاني فيها لاسباب
خاصة ، انشأت صحيفة اسبوعية اسميتها « الانسداد » قال اسري

- وان لم يدفع اليها الجرع باسدي اتدفع اليها النخمة .
وارتعدت التامل القاضي وهو يكتب شيئاً بقله الرصاص ويقول :
- ولكن من سوء حظك يا منصور ان واضم القانون كان
يشكو النخمة دائماً .

ثم اتى بالقول وهو يتم .

خمسة عشر يوماً مع الشغل والغاذ .

وانصرف اليك بمثل كما اقبل فأنى سيادته الحمراء النخمة
الضخمة الكبيرة تنتظر امام المحكمة . وما ان اقبل عليها حتى
طالع وجه كابه الورد الكبير يصبص له بلذبه . فقدم . نه
اليك ومسح على رأسه وداعه قليلاً ثم اخرج من جيبه جنيهاً
ناوله الى السائق وهو يقول مشياً الى الكلب .

- اشتر ثلاثة ابطال من لحم الضأن وقدمها اليه . فقد
تأخر هنا من موعد القذا .

امين يوسف غرب

الفاخرة

القرية فوق الإسكان الحادي اذ على اختلاف درجات القابلية والسمة ادى المهاجرين متساوين في شعورهم الوطني . والى القراء حكاية الاعداد القدرى الذي هباني لاكون رسول المهاجرين الى اخوانهم المقيدين .

في هنة ١٩٣٢ اصدرت كتاباً سميت « سيرة حياتي » موثقت به مشتركى بمجموع « الدليل » التي كنت قائماً على اصدارها في ذلك العهد عن النصف الثاني من ذلك العام بسبب ثورة حالت شتمها ومدمتها دون تمكيني من اصدار الاجزاء الباقية في مواعيدها . ولحسن الحظ صادف ذلك الكتاب قبولاً وارتياحاً ، لا في هذا المهجر فقط بل في جمهوريتي الاردنيتين وتشيلي وغتلف الاقطار العربية كسوريا ولبنان ومصر بديل ما تلقيت من رسائل التجنيد من عشرات الادباء الناضجين وما نشرته عشرات المصنوعات المجلات في هذه الديار وهاتيك البلدان بما احتفظ به كثير اثر يقبدي بمرغان جميل جميع هؤلاء الاخوان واحييت . وكنت اود ان اعمل بروحي الواجب فانقل ولو فقرات قصيرة من كل رسالة او مقالة او نبذة وردت علي ولكن كثرة المواد وضيق المجال يضيق علي بالاعتذار من الانغل التسرري والاكتفاء بإيراد فاجحة فيها فوق الكفاية لاعراب من حقيقة ذلك الكتاب ، وهي فقرات من اربع رسائل لاربعة من فرسان الفكر والتفكير والبيان وكلمة تعهدية رصينة نشرت في مجلة المتكطف :

الاب انستاس ، اري الكرملى - طالعت هديتك فاذا هي غريبة في بابها لانك جرؤت جراءة لا تشيل لها ، اي انك كشفت كل ما في نفسك من المساوى . والحسن بأسلوب بديع يظن القارى انه بطل ورواية خيالية فيستفيد فوائد جملة لا يتف عليا في اي كتاب كان ولا يضلها في المدارس التي تلتها لتخريج الاحداث وانشاؤك في منتهى الحسن والسلاسة وصحة العبارة .

امين الزيجاني الملقب « بفيلسوف القريكة » - حال المرض دون الكتابة اليك قبل اليوم لاشكر لك هديتك العظيمة الطريفة الشريفة . ولست في الثمرات الثلاثة مجامعلا : فالكتاب لطيف الطبع والتجديد ، والموضوع طريف لم يسبقك اليه في ائمة العربية على ما اعلم غير طه حسين في كتابه « الايام » . ولما التريفة فانت في ما كتبت خفيف الروح ، دقيق الوصف ، صادقة الهمجة ، وهذه انزياها هي من شرف الصناعة بمكان .

موسى بك غور ، وزير الداخلية سابقاً - وشاقتي كثيراً ، ولقد وقعت عليه العين من انسجام في العبارة وجروءة في القول الحق وحسن

الى الوطن وتعلق باهداب الحكمة وطفة لتقوم الاخلاق . . . واني اشكر لك الحاسة التي اوحت اليك التحاني بنسخة من « واثق القيم » لحت فيها ووحك تسيل بين السطور بتا فيها من جلاء واشاع وطفة .

الحطاب العالمى الدكتور حبيب اسطغان - كن على يقين من ان كل قارى ، لسيرة حياتك - وعسى ان يكون كل قراء القصة العربية قراء للكتابك - سيكون لك صديقاً وسيجد في صداقتك لغة ونعمة . وحسبك ان لا يبلغ قارى آخر سيرة حياتك الا واني عينه دمة على زوجتك الروحية ايزابل لوزيون .

المعلم حنا خاز ، في مجلة المتكطف - وعلى كل حال فلهذا الكتاب يضم ادم القارى :

اولاً - صورة شاب عاش في اخر القرن التاسع عشر ورائل هذا القرن في البلاد العربية والمهجر .

ثانياً - صورة للعائلة الروحية في سوريا ومصر والسودان .

ثالثاً - يكشف عن الاخلاق والحوال الميعة الاجتماعية في ميدان واسم الطلاق

رابعاً - يعن البلاد نفس اديب جميلة فهو سفر نفيس جدير بالمطالعة .

وتعجبوا القراء انني بعد انقضاء زهاء ثلاثة عشر عاماً على اصداري هذا الكتاب انا لم في جزء . كاتون الثاني من هذا العام من مجلة الاديب الفقرة التالية من مقال عنوانه « غدا الاديب » لجليل تقي الدين :

« ويحيل الي اخيراً أننا سننشى في ادبنا العربي فنراً جديدة والواناً في الكتابة لم تغل عليها حتى الان الاقبال الذي تستحقه .

ومن هذه الالوان الادبية ادب الاعترافات . وهذا الادب متصل اتصالاً جيد وثيق بالادب الروائي والقصصي . اقول ان الاديب العربي لم يكشف حتى الان عن دخائل نفسه ، وحقيقة حياته ، ولم يصور مشاعره ، ونوازع نفسه ، تصويراً صريحاً ، مخلصاً لا

خجل فيه ولا استحياء . ذلك لان طبيعته الشرقية تآبى عليه ان يفضي الى الناس بما يتقده حرماً ، مقدساً ، وارى ان الفن سيدخل البناء

ادب الاعترافات . وسيكون هذا الادب زائراً بالحياة . ومن السبب انك لا تستطيع ان تتعرف الى حياة اديب من ادب العرب من خلال شعره او نثره . حتى ان الادباء المحدثين ترحبوا خطى

اسلامهم فامسكوا صيغاً كثيراً على حياتهم الخاصة ، وحرروا القارى من معرفة البيئة التي كرتهم ، والظروف البيئية التي عاشوا فيها وكان لها في اديبهم وتوجيههم اثر . ولو ان ادباء العرب

كتبوا اعترافهم ودونوا ذكرياتهم ، حللت مشاكل ادبية كثيرة
والجأت قضايا عديدة ولاستطاع المؤرخون ان يكتبوا تاريخ الادب
العربي على شكل اتم واكمل

ثم ليقللوا بينها وبين القوة التي اختست بها مقدمة كتابي
الذي انا بصده ويصبر ما شاءوا لتوارد الافكار وهي :

« هذه عملية رأيت وقد بلغت الحميم ان اجربها على نفسي
لكي لا اظن كسواي من ادبا . الشرق سفراً ، قنلاً لا يقين منه
الناس سوى ضخامة حجه وزخرف غلافه ، ولعلي متوفى الى الافادة
المتوخاة فيتم في حظ استدراج اعلام الادب العربي الى مثل ما اقوم
به ، على ضمة شائي وقناعة حوادث حياتي . . . »

عدت من تشيلي نائباً عن الصحافة فوجدت مضار التجارة لا
يقصد للمنافسة والسبق بل التأسا للكفاف ، متجراً بصنف واحد
اجنبي يبيعه من اصدقائي بسعر متدلل ينهيمهم من المساومة ويكتفوني
مؤونة الاغلاف . وظلت الامور سائرة على ااشيخي حتى اشتدت
وطأة الحرب على صناعة ذلك الصنف فراح يتخلص وينذر بالانقطاع
فاضطعت للامر وشرعت اصطنع حلياً صغافاً يلجج مكانه اذا غفقت
يوماً ، ا كنت اخشاه . على ان المادة الالوية لهذا الصنف الاجنبي
كانت ايضاً اجنبية فلما دخلت اليابان اشتدت الازمة على
الصنفين وانتهى امرهما الى الانقطاع التام ، وكانت ثافة الانبي
صدور مرسوم حكومي يقضي على الصنف الاجنبي بالاحتجاب
وهكذا سلت جميع الابواب ، فاحت اصغافاً ما كان باقياً عندي
من الصنفين باسعار ملافة وافكر تفكيراً جدياً في المستقبل الذي
كان يبدو لي ملهماً فلا اعتدي الى مخرج من المأزق الذي اوقفتني
فيه الاقدار .

إبان تلك الازمة تهيأ لي دون ابي مسمي من جيتي التعرف الى
احد كبار الكتاب الوطنيين قاده ، من العاصمة الشاملة ، وعرف
هذا الاديب من بعضهم اني صاحب مؤلف يتضمن وصف بلدان
عديدة اشتهت اقامت فيها ، واخبار شعوب عايشتها وعرفت الشيء
الكثير من طبائنها وعاداتها ، وسير اشخاص تناولتهم بالدرس
والتحليل ونصبتهم مثلاً وعبرة ، فنشطني على نقله الى اللغة
البرتغالية ووعدي بالون الاثني الى اقصى حدوده كما مناني
برواج لم احلم به عري . ورأيت من وراء اقتراحه يد القدر تلوح
لي بان اقبل ففقدت الزعم على التنفيذ ولكن كيف السبيل اليه انا
لم احذر لغة البلاد لا بدوس ولا بزاولة ، ولكنني تذكرت المثل
الانكليزي القائل : « ارادة تشق الطريق » فشمرت عن ساعد

الفرقة واستخت على الترجمة بصديقين من العارفين كان احدهما
لموته وابانه تحسباً والاخر لاحتياجه مكتسباً ، ورحت انتقل
بيدي الترجمات ، مستعيناً بالالة الكتابة ، واعيد النظر فيها واشدتها
وانقها كما اكتب فصولاً اضافية يستعينها النوق الاجنبي بانها
من طرفاة وثقة وفائدة حتى فزت باقصد وطبعت الكتاب ورأيتني
يوماً أمام ركام من دزم النسخ استوف كل ما كان في جوزني من
مال وفوقه .

اذ ذاك « ذهبت المسكرة وأنت الفكرة » كتبوا يقولون ،
لاني لست من الهلجيين في مضار عرض الكتب ويبيعها ، واذا انا
استوسعت المكاتب لم ترض من الصقة الا بنصيب الاسد وأجهز
المطال على الكسب ورأس المال . وبعد التفكير الطويل فتحت
لي الحيلة فرمحت خطة كفلت لي بعناية صغفوريين مجبرين واحدا اذ
اقدمت نغراً من وجاه الحالية واغنياها بضرورة وفائدة تدوين
تاريخ هجرة السوربين ولبنانيين الى مختلف البلدان الغربية بومرنع
خاص الى البرازيل وما انشأوه في هذه البلاد من المشاريع الاجتماعية
والثرفيحية والانسانية ، وان كتابي الذي تم طبعه يصلح كتمهيد
المؤلف الشديد ، وعلى ذلك تقرر الاكتاب بعدد من نسخ الكتاب
الاول وبجته من الثاني فاكتب البعض بالحد الاعلى وهو نخسون
نسخة والبعض الاخر بالحد الاوسط وهو عشرون وسوام بالحد
الاخري وهو عشر نسخ ، وكان الدفع كاملاً معجلاً فأودعت
للصرف كل ما جئت به ، وبفضل ترجمتي في الكتاب الاول رحت
أنشئ مؤلفي الجديد دون استمالة ولكن بجهد وعناء لا يمكن
ان يتصورها الا ان يعانيتها فقد نقلت الكتاب ونقحته مشر
مرات قبل ان اعرضه على المنتع الخبير الذي اخبرته ولم يكن
لي يد من هذا الاستثناء تقادياً من التشويش الذي يفسد على خطي
الحرة الطليقة فيأتي كتابي مشوهاً مسوخاً وقد اردته كاملاً ملماً .

وبعد جهاد لم يقل مدة وشدة انجزت طبع الكتاب فسلت
منه المقادير المكتسبة بها وبعت جل الباقي وكان عملي هذا اساساً
لهذه الرسالة التي اضم لها الحدود والقيود التالية :

اولاً - الصراحة الى اقصى حدودها باسولي المهرود موراندني
الحقيقة المجردة دون ان ياغثنني عائد من التشفي او الانتقام

ثانياً - ايراد الاسماء مجردة عن الانقلاب الا ما كان منها
مكتسباً او مردوداً الى مهنة او صفة ملازمة ، كأن يكون القبط
مجنوحاً من مصدر رسمي او ان يكون الشخص كاتباً او شاعراً او
محامياً او طبيباً او مهتداً .

ثالثاً - سهولة التبديل اذنا للكتاب من جميع الافهام .

لقد كتبت لتاريخ والتاريخ مشعل نستمد من حوادث الماضي نستعير به في الحاضر ونبدد بتورث العياض التي تحجب عن اعيننا المستقبل ، كما اننا مقياس نعلم بواسطته الى الامام نسير ام الى الوراء ، فالذي ينسب ماضيه يشبه التائه في قعر مظلم لا يعلم اين هو ولا الى اين يتجه . انني اردت انقل اثر يعلم منه ابنا الماهجرين واجدادهم حقيقة آباؤهم واجدادهم ويرفع في امين الخلف شأن السلف ، وهذا لا يتم الا برسم صورة حقيقة يتبدى فيها للبيان في اي حضيض كان الماهجرون وفي اي سلك اصبحوا بفضل جهادهم المعني المضنك زهاء نصف قرن ، والا ضاع الفضل واغلت القيمة .

زد الى ذلك اني لم اعد حدأ ، فجميع الذين استعنت بهم على تحقيق بيفتي سبق لهم ان اطلوا على كتابي « سيرة حياتي » وتأكدوا من صراحتي وأمانتي في الرواية ، كما اني أبلغت كلا منهم انني انوي كتابة تاريخ مقد لا أثر للخصومات فيه ، حتى انه اتى في الواقع خالوا من اي نسم او رسم ، الا في باب المشاريم العمومية . وقد جذب الجميع خلقي واكدوا لي انهم قد تصبروا من ذكر الاشخاص وتفضيلهم ولما التوت والاقرب التي طنسنا اغدقنا المصغرون والادباء دون حساب على ذوي الاهلية والجهدين منها على السواء ، ويكفي في لآيات ذلك اياد القرائات التالية من مقدمة كتابي « سيرة حياتي » :

« وكما ان السينات ونحو النشلة داء اصيل فينا نحن الشرقيين ونسدر بيننا من لا يستر شفاء ماضيه بنعم حاضره او يلقي على نقص شيا به فضلة من كمال شيخوخته . اما لقد الصحيح المزه ، وهو السيل الوحيد للاصلاح ، فيكاد يخالو منه ادبنا ، اذ قل بيننا المنتقدون المخلصون كما ندر من يقرأ انتقاداً ولا ينسبه الى التعامل الصادر من عداء شخصي » .

« نحن هنا في مهجر لم يؤمه في الغالب الا اكل مظلوم معصم سعي ورا ، الرزق والتأسل للتحرد من اغلال العبودية والفقر ، ومع ذلك ندر ان يرى بيننا المستطلع الا كل من كان سلطاناً في وطنه قاصح ، اياً كان ، خادماً للناس في مهجره فتتور حيلته على الماهجرين الذين استبدلوا من بهاء المروش هباء القروش بدلاً . من ان يغدق عليهم المذبح لموهمتهم وحسن جهادهم وايتارهم جعم القرية على نعم الاقامة في وطن كان ولا يزال اقرباً فنيمة ولايتانه ججيصة » .

« لذلك انا اعجب بالقليين الذين لا يتكلمون واصل الاعقل الذين يقاضون بارتقايمهم من نشأة رضية الى عترة رضية بفضل ما بذلوه من تضحيات وما كابدهو من جهد ، وأشفق على الكثيرين الذين يتكلمون ، اضيهم الخلال فيجرون انفسهم من الفضل ويمتدرون من حيث لا يدرون بانهم على مقاماتهم ، مض القرية وتحملهم شقة الجهاد عادوا بالنسبة الى اسلامهم القهري »

« ومما اذكره في مجال الافتخار عبرة المتكلمين ان احدهم تناول يوماً بالتعير وجيأ ، منا اصاب بذكائه وجدته ثروة طائلة ، لتعريب سوي انه على قول المتعامل من اسرة اشهرت بالارتزاق من سيد الامحاء ، فجاء الوسطاء جرياً على المؤلف بصنوعه لذلك المذري الوجه بان يلتم ذلك المتعامل ، ما يسكته فاجابهم ان ليس عندي سوى الشفقة اينها لهذا الكبير الذي صفر فقام بيدي لانني كنت صديراً فكبرت ، والشكر لانه نهياني الى واجب سهوت منه وهو ان اتخذ ثمناً رسم شبكة او شبكة شادراً لملي » .

ويحمل بكل ذي نكرات وبغير حيي ووجدان صحيح ان يقدر البون بين من يجزؤ الحركة والمنفرد عليه . لقد فكرت في الموضوع لا اياً بل شهر ، وعندما جلست للكتابة وجدتي لتمام الامر الواقع لا يفر لي ، من التمييز للتمييز بالحسنات بذكر بعض السينات لاني اكتب لخطوط بنه الكثيرين ممن عاصروا الماهجرين الاولين وشهدوا بأهم المين الحال التي كانوا عليها مند وصولهم الى هذه البلاد وراقبهم ما بين وراقوا سيرهم في مختلف ادوار حياتهم حتى اليوم ، قبل ان استطاعني الكذب على شهود عيان ، ولو انا شئت ؟ وهنالك من عرفوا بالرواية اضاف ما رويته وطاموا في الصحف السيادة منشورات ثابتة على الدهر . ناهيك بان الذين يقولون بالستر يقولون نحن مجند الابناء والاحفاد في حقيقة الآباء والاجداد ، وليس هذا من الشرف والحكمة وصدق العاطفة في شيء .

وليس العقر والظلم والخلاف الديني من الامرار حتى عند اقل الاجانب اطلاقاً على شؤون بلادنا ولو ان ارتكبت جريمة كتمان هذه الحقيقة لهدمت الهجرة للبررات ولا تزلت على الآباء والاجداد حفاظاً لابناء . والاحفاد ، لان جميع هؤلاء نشأوا على حب الوطن والبر ، والتضحية الى القص الحلود في سبيل سعادة وتحمل مض الحاجة في ريوحه ، حتى ولو هم افترضوا فيه المرأ والتعزوا الساء . اني لو قلت لهم ان آباؤهم واجدادهم هجروا وطناً هو آية في جمال طبيعتهم واحتدال هوائه وعذوبة مائه ، على أنهم كانوا فيه في بحبوحة

وأمن يرفلون بأثواب الصحة وينصون، كما تردداً في وهمهم المروق
أيوسهم بحق الوطن المقدس عليهم ، واخذواهم لإيثامهم المادة على
الروح ، واستجبالهم لالتفضيهم جميع التربة على نعيم الانسامة في
الوطن المحبوب الذي فتحوا فيه اعينهم لانور .

اما انكار الظلمهم اسوأ مصيراً ، فنه ، والخلص الديني بما اشتهر
امره ودونته التواضع فلا عدو لأعد على جهله ، والاسوأ من ذلك
تجاهله . واذا قيل ان الذين الماملين اقتصر امرهما على سوريا وكان لبنان
الصغير على الاقل ، خلوا منها كان الخلاف على تحديد الظلم هذا العدل في
لبنان القديم كان وقفاً على الاقوياء واصحاب النفوة دون سواهم من
الغبراء ، العلماء والمرايين الذين كانوا يقاسون بعض الحرمان ويسامون
انواع الذلل والحرمان وتقليلهم النظام على اشكالها ولذلك كانوا في طليعة
من مهير ، وكعادتهم من نأرا لتبصير ظالميه اذ هو اصبح في غنى عنهم
وبدلاً من ان يحتاج اليهم غداً يسلط بعضهم بما كسبه بجده واجتهاده في
البدان الاجنبية . وشذ واحد منهم اذ هو حل عند عودته هدايا ذات
قيمة من اكيراس البان البرازيلي غص بأكرها احد ذوي المقادير
والسلطة المطلقة في يده ، ذللى واستطفاً ، وكسرف على الاثر بزيارته
مسلماً ، يصحبه بعض انسابه . وما استلب به المقام حتى ارقمه ذعوله
في ما لم تنصه عليه تداية ولم يشفع به اعتذار ذلك انه ليس سابقاً على
سائق ، على مادته في هذه البلاد الحرة فما كان من صاحب القرار الا ان
انتهوه وطرده من حضرة ، غير مراعاة الضيافة ، ولم يبقه مما قيل
غضب ذلك المتطهر المستبد سوى العودة على الاثر الى المهجر الذي
فاديه غير آسف فعاد اليه عودته من مهجر فعلي الى وطنه الاصلي .

ا ، الخلاف الديني في لبنان الصغير فلا يصح انكاره اذ هو
طالما أدى الى حوادث دامية فاذا قاسم اليوم من ينكره التست له
هذراً من جهل الواقع او لتقدم عنده بالصورة حتى امحى من ذهنه
ا ، كان يراه فيها من قبيح .

ولسنا في كل ذلك امام فروض وآراء تحققت الفحليات وتلتسجها
الاحواء . بل امام حقائق راحنة لا تقبل النقص . وهذا شأن كل
دورته واجمع السواد على ثبوته وانما أثر بعض الاخوان لو خلا
الكتاب بما حسبروا توهماً انه يحيط من شأنه ويبدل من قبيتنا في
اعين ابنائنا واحداثنا والوطنين والاجانب الذين نمايشهم .

ان النقطة الابداء الشان الاسير ولا غنى البشة من ذكرها
اذا نحن شئت اعطا ، من تجاوزها الى السك الذي هو فيه اليرم حقه
من الاعتذار لا فضل على الاطلاق للظلم الذي ورث النقلة بل
الذي ولد صغيراً وبلغ النقلة بجده واجتهاده .

ويجمل بكل من تحط له المواخذة للسبب المتقدم ان لا ينسى
ان صاحب الكتاب واحد من المهاجرين وبصته هذه يناله نصيبه
التسبي بما يصيبهم من كرامة او هوان ولن يساهم ترند الى صدره
بعد ان تعصيمهم . وشان بين وقع التقذ الذي يوجهه الاجنبي في
نفس المنتقد والاعتراف الذي يصدر عن الذات ، وليس من يجمل
جمال الاعتراف وترشيحه المترف للعرف في الشرائع الدينية والمدنية
والادبية على السواء . كما ان الاعتراف بالثلاث يعود ذكر الحسنيات
ويسبق التثني بها امام الاجنبي ولو كان هذا خصماً عندنا يري انها
مستبقة بذكر الزلات ، والمر ، يثبت ا ، له باعترافه بما عليه ، ولا
يعترف بزلزلة الا الكبير .

ثم اننا في عصر النور وقد انبلج فجر جديد يشر بخطوة جبارة
تخطوها البشرية الى الامام في طريقها الى مراتب ميمية في الارتقاء .
لا عهد لها من قبل بشئ ، ولا بدع فقد ابتش هذا الفجر الوضاح الجليل
على اثر حربين طاحنتين اكتسفت هذه الكثرة فيها ظلمات مبدية
لا عهد لها من قبل اليوم ايضاً . فلتنتم هذه الساحة للنقض من سبائنا
الطويل الصيق ونخرج من ظلمات الكهوف الرطبة العتنة التي قمنا
فيها اجيالاً متطاوله ونحن مكبلون بقيود التقاليد القبيحة البالية
ونضلع عنا الاصالح التي تنسكت بها في نظر جميع الشعوب المتدعة
وزند طلائع جديدة راحية تستقبل ذلك الفجر وعلى رؤوسنا اكاليل
تتلألأ بثل مائه من احلى الاخلاقية ، شأن سوانا من الامم السائرة
اليرم الى الامم على جثث قتلاها وخائضة انتهاراً من دماهم بين
اطلال داسية من مدنها العامرة الزاهرة التي دمرتها المتفجرات على
انواعها واختلاف مصادرها .

نعم ، ليصارح بعضنا البعض الآخر دون وجل ولنسل بصايون
البنيان ادران القلوب فتصافي وتنتأني ونسبر ما الى الغايات المثلى
التي نشدها في وطننا الاصلي وفي كل مكان نخلة تحت الشمس .

واخيراً ادرى من دواعي اغتباطي وافتخاري ان تكون بلادنا
خالية من آفات الفقر والظلم والتعصب ، ولمؤود ان يقوم من يثبت ان
سردته من حوادث الماضي البعيد والقريب لم يكن له اثر الا في تخليتي .
ليشقر قرائنه لا اشهى على قلبي ، ان يثبت الواقع كذبي وتوهمي
في كل هذه الحالات ، وما اهرتها تضعية في سبيل الوطن وفداء عنه .
اما الاخطاء التي قد اكون ارتكبتها من سوء او جهل فاني اسجل سلفاً
النضل لكل من يتكرم بباد ، وجه الصواب فيها ، اذ العصة بذوحده .

البرازيل

نوفس شعوره
من الصبة الاندلسية

مع القنبلة الذرية ..

يقول رئيس جامعة شيكاغو إن القوة الكائنة في الذرة ستوضع موضع الاختبار لنها صلح للاستخدام في شفاء السرطان . ويجري هذا الاختبار في معهد جديد أنشأته جامعة شيكاغو لتضيف نتائج الأبحاث العلمية على التسامح الصحية . وجامعة شيكاغو من المؤسسات التي ساهمت في تركيب القنبلة الذرية وكذلك يملن موظفو شركة كيلوغ « التي هلت كثيراً في أبحاث القنبلة الذرية » إن المعرفة الناتجة من هذه الأبحاث تلغض مبادئ جديدة في أبحاث السرطان وتقدم مساعدة عظيمة للصناعة . وقد ذكر هؤلاء المواطنين لأول مرة لقائمة مبيعات ناجمة من هذا البحث مساهمة صناعات النفط والكبرياء والنفاز والبريد وكذلك الطب . وتعود الأبحاث اليوم حول قضية الطاقة للشمس من سر القنبلة الذرية ، والموسكون في أميركا فريمان ، الأول يقول بوجود كشف هذا السر ، والثاني يتذبح بخطر مروع إذا أتيح له الامتثال ، فالله ، على الطالب ، برون إن من المخرج أن تحيط الولايات المتحدة للثام من سر القنبلة ، وأن تصل على خلق الدولة العالمية أو تتجازف بحرب مدمرة ، وإن على الولايات المتحدة ، يقول رئيس جامعة شيكاغو ، إن تظهر أنه ليس في نيتها استخدام القنبلة الذرية وذلك بأمانة للثام منها ، وهكذا تلغضي على كل رية .

وكذلك أعلن غروفس رئيس لجنة المياه التي أُنشئت للأبحاث الذرية أن سر القنبلة ومهم سر في الماء ، لا يمكن أن يبيع بكميات للشيطرة على نشاط الطاقة الذرية في أميركا . وأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تحتفظ بهذا السر إلى سنين عديدة .

أما وجبال السياسة فيرجسون خيفة من آراء الماء هذه ، ويحاولون أن ينعوا تشريعات للتحكم في السيطرة على استخدام الطاقة الذرية في أميركا . فالرئيس ترومان لم يضع مشروعاً للسيطرة عليها ، ولا استخدامها في أغراض سلمية وإنسانية وهو مصمم أن لا يقال للدول الأخرى ، أي غير بريطانيا وكندا - كيف صنع القنبلة .

وزعيم حرية الولايات المتحدة يتقدم انضم إذا أسوأ استخدام المعرفة التي لديهم من القنبلة ، أو لصفروا في التقدم بأبحاثهم بأصحة فكأنهم يبددون حكم الأمم في مستقبل أميركا والعالم بأسره . وإن رغبة كل أميركي

الخبيرة العلمية

إن تستخدم هذه القوة في جعل السلام مضموناً ودافعاً وتوسيع مدى آفاق المعرفة كما تصبح الطاقة مصراً خالفاً في إنشاء الحياة البوية . ويرى وزير الحرية أن النطق يتطلب أن يرتبوا داخل مقرهم فيما يتعلق بترقية الطاقة الذرية قبل الدخول في مباحثات وقيل إنقاذ قرارات حول ما يجب عمله في الحقل الدولي . ويريد وزير التجارة في إنكلترا مثل زبيله الأميركي ، الاحتفاظ بهذا السر ، حتى يتاح لبعض الدول الشور عليه ، ولكنه يترجم استثمار هذه الفترة ، فيقول : علينا في خلال هذه المدة أن نتوصل إلى طريقة نستطيع بواسطتها تسوية العلاقات العالمية

والألماء التي نتحدث من الأبحاث الذرية في روسيا شتية لا تشهد على صدور وثيق ، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون فكرة قريبة من الواقع كما يفترض بمجلس المياه . في أميركا « أو بما يترشح من التخليص من غلوبيا تقنياً وعملياً اعتماداً السائد في دول أميركا العلمية » أن روسيا تقوم بترتيب شخيم للأبحاث العلمية على نطاق لم تتصور فيه أية أمة غيرها ، وإن روسيا بعد خمسين سنة سيكون لديها من التنازل الذرية ما يمكن لمعهد أميركا وشيها من وجوده وهذا الكلام ليس لداعية شيوعي أو صحفية روسية ، وإنما قاله الأستاذ يومان ميمد جامعة جون هوبكنز الأميركية . . .

ومن المياه موسكو أن المياه الروس رفضوا تقريراً شافياً طوره على نتيجة التجارب التي قاموا بها الخوف على المدى القصير لقوة الدورات . وتصرح دوائر السكرلين أن النتيجة التي توصل إليها المياه الروس عظيمة جداً .

وعل في كلام العالم الفرنسي «بول وبيت» بعض الضوء عن تطور البحث في روسيا عندما قال : إن الروس والفرنسيين (أ) يستمضون على سر القنبلة الذرية في غضون ستة أشهر . وذكر العالم الفرنسي أن السوفيات امتلوا عدداً من المياه اللسان كانوا صنفين إلى

تجارب خطيرة في هذا الحقل في جزيرة داغركية ونقلهم إلى الاتحاد السوفياتي وسهم مداهم . وختم بول وبيت كلامه قائلاً : إن المياه يستطيعون إيجاد قنبلة ذرية تنفوق قوتها سبعة مرة القنبلة التي القيت على هوروشا في اليابان . وفي إسبانيا كذلك أبحاث مستمرة من الذرة . بل أبحاث تدعو إلى الاهتمام والتتبع ، فقد أدلى مارشال لجو الإسباني السابق هوبرا الذي لجأ إلى فرنسا عندما تولى فرنكو الحكم بصريحاته عامة ، فذكر أن علماء نازيين لاجئين إلى فرنكو منسكون في صنع القنبلة الذرية وليس هذا فحسب بل إن أموال النار الغربية التي شوهت مؤخراً في مناطق غرناطة وإليجريا ، والتي تحدثت الأدب عنها في إحياءها العلمية في عدد سابق ، لم تكن إلا تجارب حقل المياه والفلزيون ، ولا ينبغي أن إسبانيا تملك نتائج قيمة من الأورانيوم ، وفي الأيام الأخيرة أن الحكومة الإسبانية وضعت يدها على جميع آبار الأورانيوم في بلادها .

وتسابق الدول المختلفة لأحراز هذا السر المجهب دعا الولايات المتحدة إلى أن تواصل أبحاثها لإيجاد وسيلة دفاعية ضد الغدائف الذرية والظاهر من هذه الأبحاث قد تشكلت بالبحاج والوكالات ، فبعد أبحاث مؤسسة كروسي للأبحاث أضافت اكتشفت سلاحاً مضاداً للقنبلة الذرية . وذلك يجعلها تتفجر من بعد عدة أجيال بدون حاجة إلى تحريك مكانها بالنشط ، ويقول أعضاء هذه المؤسسة أنه من الممكن نفس القنبلة مع الفائقين بتجربتها متى أريد ذلك وقد رفض الأعضاء الإذلاء بأي شيء من المبدأ العلمي الذي تقوم عليه هذه الوسيلة الدفاعية ، غير أن اللجنة البحرية التابعة لمجلس النواب الأميركي أشارت إلى إنشاء هذه الوسائل الدفاعية ، وذلك بتجهيز القنبلة بعبداً جداً من هدفاً بواسطة الراديو .

أرواب أيقنة من المادام والرمزاج

ستبدد التأملات في جميع أنحاء العالم قريباً جداً منوجحات فنية من خطوط مدلية وزجاجةية من أنواع المجنسات المختلفة ، تنفق للمسوحات الحرية والفنانية والصوفية وغيرها المروقة في الوقت الحاضر من حيث الجودة والجلال وغير ذلك من الصفات التي لا تتوفر في أبعاد الأيقنة الإحصائية .

وقد وصل الحراء البريطانيون والاميركيون في انتاج اشكال بديعة من المتوحات الزاينة الا ان الصاعلة الملايى الصينة والثتوية وفي السهات الزرافة والاعراس بحيث ان الملايى الحربية والصوفية وغيرها تبدو اذاعا اقل جمالا وجودة . وليس هذا كل ما في الامر اذ ان هذه المنوجات الجديدة لا تنكشف بالنسل وتنهال كما ان المشوات والخطوة لا تشرى بها مطلقا ولا تنتشر الواضا بالنسل او بنور الشمس وبدة دواما الخول من مدة دوام المنوجات الاعتيادية المروعة من حربية او صوفية او غير ذلك . ولعل ابرز صانعا ايضا لا تحتاج الى النسل لتنتجها من بيع الدخن والادواخ الاخرى اذ بمجرد مسحها باستنجة مبللة بالماء والصابون تصبح نظيفة كما كانت في ابدى الامر . ولا تحتاج الى كي على الاطلاق .

وقد اخذت معامل الاحذية والجوارب وحساب الذياء اليهودية تصنع هذه السلم من المعينات الجديدة المختلفة اذ ثبت بالتجربة ما اجود من البضائع المعروفة والمتنوعة من الجلود والخطوط الحربية واجمل منها .

قيل الحرب بالراديو والتلفون معاً

في ١٠ تشرين الاول الفائت اعلن في نيويورك سر بلي مكتوماً طول مدة الحرب وهو اسلوب جديد لنقل الحديث بالراديو والتليفون بما يستخدم الصوت الخفينة ويسمح بارساع وعشرين عمادة مختلفة على جهاز واحد للاتصال والاتقاط . وقد اوضحت شركة التلغراف والتلغراف الدولية عمل هذا الجهاز لجمهور من الصاعين والمصانعات . وكانت بكرة الانجنان الذي في تمامه غلر المعاداة من كل اثر للفضيح وقد جرت المعادة من البداية الى النهاية بتنهى الزسوح . وفي هذا الجهاز الصغير الحجم انواران بشكل صاميع احدهما يجلب نبرات الصوت والاخر يطلها .

طائرة تنف في الجو

ورد من موسكو ان جريدة برافدا نشرت تفصيلا لطائرة سوفياتية اخترعت اخيراً وهي تسمى « اوبيجا » وتعمل راسكيبين وتستطيع ان ترتفع من الارض هودياً وتسير في اي اتجاه وتنف في وسط الجو وتترل في اي

مكان . وتتفتح هذه الطائرة ان تنف في الهواء على يد مترواحد من الارض فيقول الراكب منها يسلم من الجبال . كما تستطيع اخذ راسكيب من الارض بدون ان تنزل اليها .

وتسير سرعة هذه الطائرة ٨٠ كيلومتراً في الساعة .

وقال مختارها وهو يدعى برانوخين ان هذه الطائرة نافعة للغاية وهي تصلح لحمل البضائع والراكب والبريد وان تقدر قنوق المناطق الجبلية والتي بها غابات وسنطعات حيث يتندر وجود للطارات بلا خوف وهي تصلح كذلك لزيادة الحشرات في المحلول . وقد جربت هذه الطائرة جيداً ونجحت جميع التجارب التي عملت بها وقد بدأت التصانع في تاجها بالبلجة .

اسمع الموت

صرح رجال الابحاث في ميث اركان حرب الجنرال ماك ارثر ان النساء اليابانيات بدأوا منذ خمس سنوات وصف في استبطاء اشفة الموت . ولكنهم منذ نهاية الحرب لم يصاروا الا الى الملاحظة التي يمكن للاشعة فيها ان يكون ارسيل سلفاً ٣٠ كإعادة في قلبه بشر دقائق .

وكان اليابانيون يتكلمون ان هذا البحث يبعث على الامل بالنجاح الى حد كبير حتى خصصوا مليون ين في عام ١٩٤٥ للسمل على تحسين ولكن العلماء الاميركيين يرون انه يجب السير شوطاً كبيراً في هذا البحث من ناهيت التقنية قبل ان تصبح اشعة الموت سلاحاً حربيّاً له قيمته .

وللمهم ان البحث الخاص باشفة الموت يقوم على اساس المبدأ القائل ان الموجبات الاشعاعية القصيرة جداً اذا جمعت احدثت شاماً عظيم القوة له تأثير فيولوجي على الحيوانات اللدنية يودي الى الوفاة . وقد استعين بالارانب والحمير في التجارب التي اجريت . وعرض احد القائمين بالتجارب نفسه للجهاز لمدة قصيرة فكان كل ما اصابه هو دوام ونسب استمر مدة ٣٤ ساعة .

اعظم عاملين للطائرات في العالم

تم صنع حاملة جبارة للطائرات في احد

احواض صناعة السفن في نيويورك وقد بلغت من كبر الحجم بحيث يستحيل مرورها عبر قناة بناما . وسيطلى على تلك الحاملة اسم الرئيس ارامل فرتيكلين روزفلت . وهذه الحاملة توأم اطلق عليها اسم « مداوي » تجديداً لذكرى الانتصار الذي احرزه الاميركيون في المحيط الهادي .

وقد بدأ صنع هاتين الحاملتين منذ عامين على اساس ان تشركا في الحرب ولذلك ظل امر صنعا طي الكتان غير ان الاطول قد اراح الان وقد تحقق النصر نشر بعض المطويات منها . الشينان عظيبتان وكبيرتان . وهما في الحجم تعبران تمانتين لحاسلات طراز « اليكس » ولكن تفرق حولتهما اعظم من تفرق حولة الحاملتين من طراز اليكس بكثير . ويذكر رجال البحرية في استخدام المرافقات وذوات المحركات للزودية من سطح الحاملتين الجديتين . ويكون مجموع رجال مدفعية كل حاملة من هاتين الحاملتين مترواحاً بين ١٣٠٠ و ٢٥٠٠ رجل . وسيل مجموع عدد رجالها الى ٩٨٠٠ ضابط وجار .

في كلمات ...

- قامت للدراس المالية في الاتحاد السوفياتي باعداد ٢٩٠ ألف اختصاصي بالابحاث العلمية في مدة الحرب .
- اعلن رئيس شركة اذاعة كولومبيا الاميركية ان شركته قامت باول عمية لنقل الصور الملونة بالراديو من بناية شائعة الى اخرى في مدينة يورك والمسافة بين البنايتين عدة ايام . وقد تناول الجهاز الاقل هذه الصور الملونة بوضوح عظيم .
- اعطت مؤسسة نوبل ان جوارث نوبل في الطب لسنة ١٩٤٣ - ١٩٤٤ قد منحت لاربعة علماء في الولايات المتحدة قسم ثلاثة اميركيون .
- سافرت سوريا ولبنان عدد وفير من الأطباء الى المملكة العربية السعودية للسمل هناك .
- ينفذ المؤتمر الطبي العربي هذا العام خلال عيد الاضحى المبارك في ١٥ تشرين الاول في القاهرة .
- ابوقت الحكومة السودية حشرة اطباء الى الولايات المتحدة للتخصص بفروع الطب المختلفة .



فيجمع تقم هذه المشكلة الى المضاربة
والخزين ، والى قبضة الاستثمار على الاقتصاد
المصري ، والى الاحتكار ، والى بيروقراطية
الادارة الحكومية ، ثم الى النظام الطبقي في التمرين .

ثم يقترح المؤلف علاجاً لهذه المشكلة وذلك
بالاعاء كل هذه الاسباب ما أمكن ، والفاؤها
يكون بخطورتين : خطوة اقتصادية وخطوة سياسية كسرية .

والخطوة الاقتصادية التي يجب اتخاذها تلخص في مراقبة الحكومة
للانتاج ، واستبدالها على شركات الاحتكار الكبرى ، وتنظيمها
للانتاج الزراعي ، وتحديد مساحة الارض التي ترزح قطعاً ، وسعيها
لتحقيق الاستقلال الاقتصادي .

والخطوة السياسية تتناول اشراك الطبقات الشعبية في مراقبة
التموين ، وتعديل الاجراءات والقوانين التي تعيد الديمقراطية
والحرية الى الجميع .

ولكن هاتين الخطورتين لا تتحققان الا اذا حصلت مصر على
استقلالها التام .

وبقي المؤلف بتفصيل كل ما لخصه تفصيلاً وافياً دقيقاً .

عصر العرب الذهبي

للاستاذ الفيكوغي فيليب دي طراز في - ٢٠ صفحة - حلب

عنوان ضمن كتاب موجز ١٠٠ ولكنه فهرست شامل عن
كل نواحي النشاط الحضاري في عصر العرب الذهبي ، اي عصر
الرشيد والمأمون ، وما وجد فيه من مدارس ومكتبات وترجمة
وتأليف ، وما اهتم به اهل من تعزيز الفلاحة ، وتكريم العلم ، ثم
بعض المعلومات من انتشار علم الفلك ورفق الطب ، وعناية بالمستشفيات ،
وانشاء متاحف للعرضات وغير ذلك من طرائف ومميزات امتاز
بها هذا العصر .

ما يجب ان لا يجهله كل شاب

تدريب الاساتذ سيل اديس - ١١٢ صفحة - بيروت

حظيت منشورات زميلتنا دار العلم للعلايين بروج وترحيب
قل أن تحظى بها منشورات ثقافية عالية باللغة العربية ، فقد وجد
الجمهور ، كما وجد الوسط المثقف ، في سلسلتها السيكولوجية حاجته
التي ينشدها وغذاء الذي يرقه ويدهش الى الامام ، فيها تعاليم
وأسس تبني الافراد ، كلاً على حدة ، ليتجمع بعد ذلك ، مجتمع

كرومر في مصر

للاستاذ احمد رشدي صالح - ١٠٨ صفحات - القاهرة

توالي دار القرن العشرين للنشر بالقاهرة تقديم الكتب القيمة
لقارءي العربي نشرت منذ مدة مشكلة البلاع ، وذكريات مكسيم
جوركي ، وكرومر في مصر ، ومأساة التوبين ، وما يتناول من
هذه الكتب شؤون الحياة العامة ، يقدم للقارئ صورة عميقة التحليل ،
صادقة التحليل ، واضحة الوصف لا وضح المجتمع والدور الذي لعبته
كل طبقة من طبقاته .

وهذا الكتاب ، وان كان يحمل عنوان « كرومر في مصر »
غير انه في حديثه الاغاخ من ايام الطبع والجلابيب الزرقاء في مهب
الاصلاح ، والمجتمع المصري بين اواء الارض وافتار القول ، يقدم
للقارئ صورة لبعض جوانب من التاريخ المصري الحديث على نحو
علمي تحليلي ونهج قومي رائم ، ويبين له ان هذا الشعب لا يختلف
في جوهره من قارب أي شعب آخر فكس بالاستقلال الرأسمالي
واستبد به الاستعمار . ويوضح الكتاب كيف كان للطبقات الشعبية
اوفر الحظ في كفاح المستعمرو وفي المساهمة في النهضة الوطنية .

ان هذا الكتاب ، واثامه ، دعامة تقوم عليها نهضتنا الحديثة ،
وبالاعلم من ان كلام المؤلف يتناول مصر وحدها ، ويقتصر على
حقبة من تاريخها ، فان القارئ العربي يشعر ان هذه الامراض مشتركة ،
تنشر في جسم كل مجتمع عربي ، فيتسلل الشعب تحت وطأها ويحاول
جاهداً ان يتخلص منها ، ومن اجل ذلك يشارك القارئ ، لدى
قراءة هذا الكتاب ، المصري في الآلام وشعوره وريائه ، ويتفهمها
احسن فهم لانه يعرفها ويعيشها .

مأساة النرويج

للاستاذ صادق سد - ٣٤ صفحة - القاهرة

هذه نظرة علمية قومية يلقيا المؤلف على اسباب مشكلة التوبين
التي تاتانيا الطبقات الكادحة في مصر .

الاشتراك في الاديب



لنة ١٩٤٦

- خفضت قيمة الاشتراك في الاديب فأصبحت كما يلي :
في سوريا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية ترسل حوالة
بريدية

في الخارج : جنيه مصري يرسل حوالة خالصة
المصاريف على احد مصارف بيروت

(وكل حوالة تردنا من الخارج على غير ما ذكرنا تحمل)
- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب
الحادية (١٩٤٦) هو اول كانون الاول (ديسمبر)
١٩٤٥

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير)

- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها
كل طلب للاشتراك غير موفى بالبذل يحمل .

- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالثمن التالي :
السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويحسم ٢٠ ٪ لمن يطلب الثلاث المجموعات الاولى .

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس

■

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

قوي واع ، صحيح الفكر ، متأسك الشخصية ، شديد الازادة ،
يعرف نفسه ادق معرفة واصدقها ، ويعرف داءها ودواها . . .

وقد رأت دار العلم لللايين ان « من قام ثقافة الاجيال الطالعة
ان تنهم المشكلة الجنسية من طريق الكتب العلمية » فزمت على
اصدار سلسلة في الثقافة الجنسية تعتمد اوثق المصادر العالمية واصلاح
الكتب التي وضها الاطباء المصلحون وقد صدر كتابها الاول
« ما يجب ان لا يجهله كل شاب » من تأليف الدكتور ستالوتعريب
الاستاذ سبيل ادريس .

وهذا الكتاب يتناول دوراً دقيقاً من ادوار حياة كل انسان ،
ولكنه لا يزال باقاري . يعرض امامه اهم مشكلاته ويحلها تحليلاً
صادقاً ، حتى يزيل من نفسه الحيرة والتردد ، وحتى يجب على
التساؤلات التي يتساءلها الشاب ولا يدري لها جواباً وحتى يكشف
له اسرار العلاقات الجنسية ونتائج امراضها المروية ، بأسلوب صاف
وسهل .

ان هذا الكتاب ، والكتب التي قلبه من هذه السلسلة ، تعد
ولا ريب ، نفحة واسعة كان الشباب العربي بحاجة لمعة الى تنقيف
نفسه بها .

كتب مدرسية

وصل الى مكتبة الاديب خلال الشهر الماضي بعض الكتب
المدرسية نوجز الكلام عنها بما يلي :

(١) التاريخ بالمعادثة - الجزء الثاني - للاستاذ رشاد المتري
دارغوث ، وهو ذو طريقة جديدة اذ يتناول تاريخ لبنان المعاصر
ثم ما قبله الى فجر التاريخ ، ومعرض عرضاً قريباً للانهام في قالب
تقلب عليه الروح الوطنية الصادقة ، وفي اسلوب سهل يسير .

(٢) المشوق - الجزء الثالث : للاستاذ أ. الفتال ، ظهرت
طبعته السابعة بأسلوب جديد ومختارات للطباعة تدل على حسن
ذوق .

(٣) قراءة وقواعد - للاستاذ ادب فرحات في أربعة اجزاء .
ظهر منه الجزء الاول ، وهو يدرس العربية على طريقة الجمع بين
القراءة والقرع ، والانشاء ، والمحادثة في صعيد واحد . والجمع
بين هذه الفروع الاربعة هو اقصر الطرق واسهلها لتمكين الطالب
العربي من لغة .

مجلة للفكر في سحر



والفكر المأجور والمال المذلول، وهو حائر
بين رسالة تطلب وبين ظروف لا تعطي .
دخّلنا على مطران ، فانتصب انتصاب
الفنّ، في الحناوة السبعين ، وطفحت على
نظراتيه عاطفة وادعة ، واقبل فض اليد التي حركت الحس في
الحرف التري ، وبعثت الحياة في الشعر الميت . . .
ويدور الحديث بين فياض وطران وصاحب الادب والدكتور
سليم حيدر في نقلات ورحلات عبر جيل ولي وجيل بدأت بشأزه
في دنيانا العربية . . .

بينما كان اللذان فروخ ، بعث بقلم صغير على هامش صحيفة
يومية يسود بياضها بخطوط حية فكانت نواة لريم ، مطران . . .
وبنسق الحديث حول جهادنا نحن في هذا البلد ، وهما اولي
الامر ، قضايا الثقافة الحلقة
الرابضة في توثيقها على القومية
الصحيحة . . . بينا يرتع
اصحاب الادب الرخيص والقلم
المأجور في نعيم يحكمهم من
. . . واصله الدس على ادبنا

وقوميتنا في المشورهم واقرأهم . . . وهنا ينفض طران عن منكبيه
غبار خمسين حولاً ليقول لصاحب الادب . . .
- صدقني اذا قلت لك . . . لم تكن انعلم منذ خمسين
سنة - وهنا امسك بيده عند «الاديب»
الاخير - لم تكن تعلم بأننا سنعيش لثرى
مثل هذه المجلة . . .
وانطاق مطران شجعاً وبدأ
للسحب المنعقدة في الجو . . . فيقول :

- الاخلاص والكدر والدأب
والمراسة والصبر كل هذه الصفات تؤهل
العمل الصادق للصمود والوقوف في وجه
الظمن . . . لا تياسوا سيقت لكم الدهر ،
وسيزوع شذى علمكم . . . ان ما
ترون من طليان الورق الرخيص الذي يحمل
الثافة من القول لا يلبث ان يتفلس على

عشية من اشياا الخريف ، ويبروت تودع
هذا الصيف القافز ، وفندق «ريمانت» يحس
بنعمة من نغرات الوحي تحط في جنباته ، بينا كانت قمم هذا الجبل
وسفوحه تتطلع بالهبة الى الطائر الذي جاها في مطلع الصيف ، وغناها
اروع الغناء ، واعادها الى عيدها بالبناء الساحر والنعيم المادد ،
وها هو على اهبة الانفلات من جديد . . .

ومعيب اسر هذا الجبل ، يستمسك لابنه الرائز ، ويقطب في وجه ابنته
المقم . . . كأنها الاعتراق والكدر هما المبتدئين ، كتبت عليهم
القربة ، واذا اقساموا لم
تضحك لهم القمة ولم ينجق
الغنم ولم تفرق الصافير .
الطائر على اهبة السفر . . .
فنادينا في ندوة «الاديب»
وسرنا قافلة منسوجة ،

في الطريق الى وداعه . . . وكان بيننا رحلتا الى الدكتور فياض . . .
سيقترب مما قريب . . . طائر غنما ما غننا هو الدكتور فياض . . .
نحن في الطريق الى فندق «ريمانت» لوداع شاعر الجبل خليل

مطران . . . ولا ادري لماذا انعدت الصلة
في خواطرنا بين توديع مطران وقرب
توديع فياض . . .

وحرام ان يفترقا الزمان نحن ، ونحن
بعد في مطلع الصب ومطلع الامل ، هذين
الحادثتين العجيبين . . .

نحن نود لو استحال الجبل حينئذ على
بلابله ، تغنيه فيظلنا . . . تزرعه فيخضب
وتشاركه الحصاب . . .

وصاحب «الاديب» في الطريق ، يحمل
مهم جهده تواصل يورق في اذهان قراء
العربية ويعتم ويكبرون بياساً في ازقة الورق

مع الشاعر خليل مطران

ARCHIVE



نفسه ... لانه يحمل سر . وقته ... بيتا عليكم سيقى
 لان فيه مادة الحياة واكسير البقاء ...
 واخذ يعدد الائمة طاول نصف جيل ...
 والان ، وقد ذهب ، طران ، نحن اشوق ما نكون الى
 .طلع الريم المقبل ، لانه بيتنا من جديد ، باقة ربيعية ، دائمة
 الادريج ...
 صواع الوسير

اديب ضاق به لبنان

✽

كان لما قلناه ونشرناه في "الاديب" الماضي عن عزم الدكتور
 نقولا فياض على الهجرة من لبنان، صدى بعيد المدى رددته الصفح
 العربية في كل مكان بالاسف الشديد والحسرة البالغة ، وقد
 ضاغب هذه الحسرة وذلك الاسف ان هجرة الدكتور فياض تقيم
 في نفس الوقت الذي تطالب الحكومة فيه ، من المثقفين الدعوة الى
 وطنهم لينفذ منهم وطنهم ! ...

ومن الكلمات المؤثرة ، تلك التي كتبها الاستاذ خليل تقي
 الدين في الزميلة "الصيد" نعيد نشرها هنا ليكون قراء "الاديب"
 على صلة مستمرة بخير ما يثر عن اديب وحب نفسه العربية طيباً
 واديباً وشاعراً وخطيباً . قال الاستاذ خليل تقي الدين :
 الى متى يشقى الاديبي في لبنان ؟ الى متى يظل النوبع
 والمبقرة مرادفين للفق والتعب والتفكير في نفقات الند ؟
 اعلن الدكتور نقولا فياض عزمه على الاعتراق سعيماً وراء
 الرزق .

والدكتور فياض من تعرف ويعرف قراء العربية والناطقون
 بالاضاد .
 وهو بعد ليس بالشاب حتى يبدأ حياة في ديار الغربة من
 جديد .

لكن لبنان قد ضاق به ، ونفس الاديبي الاني اكبر من ان
 تتحمل الموان في بلد من بلدان الارض ، ولو كان هذا البلد مستقط
 الرأس ومهوى القواد .

ان رحيل الدكتور فياض عن لبنان .أساة مروعة اذقتني
 المهد منذ ايام .
 ان هذا الجيل قد افاق على صوت فياض واستيقظ على

قصائده وخطبه واغانيه .

ان الكثيرين من كتّاب اليوم وشعرائه كانوا في
 لهد عندما كان الدكتور فياض يعتلي المنابر فتتبر اعوادها ،
 وعندما كان يصبح صيحة الحرية والاصلاح فتتمدد كراسي
 الطناسة من تحتهم ، يوم كان مجرد الممس يقود الى السجن
 والمشتة !

وامس باع الدكتور فياض كل ما كان يملكه على
 وجه هذه البسيطة ، وما يملكه مكتبة كان يلوذ بها في
 ساعات الصكابة والحزن وما اكفرها ، واثاث منزل كان يأوى
 اليه كلما ازعجته هذه الحياة ، وما اكفرها ترفق الحياة الاديبي ،
 وجلس على صخرة الوحدة والقطر يلقى على مساهيه نظرة
 دامعة ، وعلى حاضره نظرة حمراء ، وبغض عينه عن مستقبله
 الختبي . في طيات القدر .

فاذا ما ضيه جاهد في سبيل الفكر ، وحاضره اكليل من الشوك
 يدمي يديه ، في بلد حر مستقل كان في عهد .سن اليهود مأوى
 الاجرالا ، وملاذ الماربيين من وجه الظلم .

ان كل عبقري يغادر وطنه قطعة من الوطن توت .

ومن العار ان يضيق لبنان بأديبه فياض وهو البلد الذي وسع
 مشرات الالوف من اللاجئين من اقطار الارض ، وشذاذ الافاق ،
 والمرترقة ، والمسلمين وآواهم وكساهم وأطعمهم وانفاهم .وع
 ذلك ضاق بعبقري كالدكتور فياض .

ولبنان مع ذلك ، يلهو ويسكر ويرقص ويقاسر كل
 ليلة !

والمال فيه يبدل عن سعة ، وينفق عن بطر ، وتلعب به الابدني
 كأنه الرمل ، او التراب !

حتى الدولة لم تجمل على احد بخيراتها فاعانت ، فيمن اعانت ،
 الجبال ، والالبيين ، والسذج ، والاشراذ ، وقلدتهم مناصب العلم
 والحكمة ، والادب ، ونسيت فياض !

فيا صديقي فياض !

تراني في هذه الساعة اردد معك قول شوقي ، رحم الله
 شوقي :

وطني لو شئت بالخذ عنه نازعتي اليه في الخلد نفسي

*

احرام على بلايه الدوح حلال للطير من كل جنس

فقبل تقي العربي

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

٢٩ أيلول ١٩٤٥ - وجه عبد الرحمن مزمار بك التلغراف باسم الدول المريضة رسالة إلى مجلس وزراء الخارجية المجتمع في لندن طلب فيها الهدنة بالوصاية على ليبيا إلى العرب إذا لم تكن مستعدة .

٢ تشرين الاول - انتفض مؤتمر وزراء الخارجية دون أن يصل إلى اتفاق على المسائل المروضة عليه .

٣ - أرسل السيد حمدي الباجه جي رئيس الوزارة العراقية احتجاجاً إلى الوزير الأميركي القوض في بغداد على محاولة السوروكين في الولايات المتحدة حمل بريطانيا على تأسيس الصهيونية في مطالبها .

٤ - ابتدأت في باريس محاكمة بيير لافال رئيس حكومة فيشي بتهمة التآمر على سلامة الدولة والتعاون مع الألمان .

٥ - صدر مرسوم ملكي مصري بالنفاذ الأحكام الحرفية ابتداء من ٢ تشرين الاول استغلت الوزارة غيابياً التي يرأسها الجنرال الأمير فيشايفسكي .

٦ - قابل عبد الرحمن مزمار بك المستر يوفن وزير الخارجية البريطانية . وكان المستر يوفن قد قابل قبل يومين الدكتور وايزمن رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين .

٨ - استؤنفت محاكمة بيير لافال دون أن يعرضها لهم احتجاجاً ، وقد أعلن عليه أنه موافق لأن يعرضوا الجلسة . واستمرت المحاكمة غائياً . وانتمت إلى بعض الشهود انتهت اليوم في باريس الجردة الأولى لانقاذ ذنابات المبال المالي الجديد .

ألف البارون شيدجارا الوزارة اليابانية الجديدة .

٩ - أعلنت قيادة الجنرال ماك ارثر أن سلطات الحلفاء قد استولت على احتياطي الذهب والنفضة والبالامين الموجود في اليابان والذي يقدر بـ ٢٥٠ مليوناً من الدولارات وستوضع هذه الكمية في اقية من الدولارات وستوضع أمودت المحكمة الفرنسية العليا قرارها غيائياً بإعدام بيير لافال مع حرمانه من الحقوق المدنية ومصادرة ثروته .

استأقلت الحكومة اليونانية .

١ - هاجم عدد كبير من اليهود المسلحين بالبنادق والمدافع والمتاجر معتل عاتيت في فلسطين وإطلقوا أكثر من مائتي ناجح هرب وقتلوا شرطياً بريطانياً وامرأة مسيحية وجرح كونستانتين عرب .

١١ - أعلنت الحكومة اللبنانية النائب اللبناني رفعت زرعون بعد أن قبضت عليه ومنه سيارة تحمل سلاحاً حريباً ممنوعاً . عادت طليحة إلى وضعها الدولي السابق بوصول سيدي محمد الطازي مندوب سلطان مراکش .

أشرب العمال في مولاي وادرسة لندن وشلوا حركة العمل .

١٢ - اتخذ مجلس النواب الأيرلندي قراراً بدم إجراء انتخاباتاً دستورية للانتخابات البراطية في البلاد .

نشرت في جاده ثورة وطنية للتخلص من الاستعمار الأجنبي .

أقر البرلمان المصري ميثاق الأمم المتحدة الذي وقع عليه في مؤتمر سان فرانسيسكو .

١٣ - أجعل النائب رفعت زرعون إلى المحاكمة العسكرية اللبنانية بعد أن رفع المجلس العالي حصانته النيابية .

اجتمع في صيفاء الجبل في رئيس الجمهورية السورية لدرئيس الجمهورية اللبنانية ورئيسا الوزراء تين كوشس النواب وتناول البحث قضية جلاء الجيوش الأجنبية عن أراضي الجمهورية وقضية فلسطين .

استأقلت حكومة الأارجنتين التي يرأسها الجنرال فالريل بعد أن تسلمت انذاراً من قوات الجيش والاسطول . وقد التى القبض على الكونوليت بيرون نائب الرئيس ووزيراً امرية .

١٤ - استأقلت حاكم إندونيسيا العام الفولندي ولا تزال الثورة الوطنية مشتتة .

١٥ - أطاق الجنادون النازي على لافال رئيس وزارة فيشي تنسباً لحكم المحكمة الفرنسية العليا ، وقد حاول أن يشرب السم قبل الأعدام ولكنه اعتذ من الانتحار لم اعدم بعد ساعتين .

١٦ - عرف اليوم أن السيد رشيد عالي الكيلاني الذي أعطت حكومته الحرب على الحلفاء ، والذي حكمت عليه الحكومة العراقية بالأعدام ، موجود في المملكة العربية السعودية بعد أن كان في أوروبا .

١٧ - بلغ عدد المضرين في الولايات المتحدة من العيلة ادرابية وخمسين ألفاً .

١٨ - نشر اليوم نص الرسائل المتبادلتين بين الملكاين السود والرموم الرئيس روزفلت بشأن فلسطين . ويتبين منها أن روزفلت وعد الملك ابن السود بأنه لن يتخذ أي قرار بشأن فلسطين بدون استشارة العرب .

١٩ - قابل في لندن عبد الرحمن مزمار بك امين الجامعة العربية المستر آتلي رئيس الوزارة البريطانية .

٢٠ - نشرت الثورة في جمهورية فنزويلا .

٢١ - جرت الانتخابات في جميع أنحاء فرنسا وكانت النتائج كما يلي :

١٥١ - مجلساً للشعبين ، ١٦٢ - للحزب الكاثوليكي اليساري ، ١٣٩ - للاتحاديين ، ودية المقاعد موزعة على بقية الاحزاب وتعد نتيجة الانتخابات فوزاً لسياسة الجنرال ديفول . قدم رئيس الوزارة ابرائية استأقلت إلى الشاه .

٢٢ - وجه الرئيس ترومان رسالة إلى الكونغرس يطلب فيها الموافقة على قانون الخدمة الجبرية لمدة سنة واحدة .

أعدم كوينغ رئيس الحكومة النرويجية في ظل الاحتلال الألماني ريباً بالرصاص .

٢٥ - وافق مجلس النواب العراقي على ميثاق سان فرانسيسكو .

٢٦ - انتحر دوبرت لاي وزير العمل في الحكومة الحربية سابقاً وأحد المسجلين في قائمة تجرم الحرب الذين يشتركون موعد مؤلهم في المحكمة الدولية في نورمبرغ .

أجاب الرئيس ترومان على رسالة رئيس الوزارة العراقية بشأن فلسطين وأكد له مرة أخرى انه لن يتخذ أي قرار بمنح الحالة في فلسطين قبل استشارة العرب واليهود .